المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني: دراسة استقرائية تركيبية بلاغية

عمر عثمان علي عوض – قسم اللغة العربيّة –كلية التربية– المرج – جامعة بنغازي– ليبيا .
omar.awad@uob.edu.ly

الملخّص

يتناول هذا البحث ظاهرة العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني، وهي ظاهرة أسلوبية يخرج فيها النداء عن موقعه الأصلي المتقدم في التركيب ليقع بعد جملة الخطاب أو بين أجزائها. ويهدف البحث إلى رصد هذه الظاهرة في القرآن الكريم رصدًا استقرائيًا، والكشف عن بنيتها التركيبية، وبيان ما تنطوي عليه من دلالات بلاغية، مع مقارنتها بما قرره النحاة والبلاغيون في أصل ترتيب أسلوب النداء في العربية. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي؛ إذ استقرأت مواضع الظاهرة في القرآن الكريم، ثم حللتها في ضوء أقوال المفسرين والنحاة والبلاغيين. وقد قُسِّم البحث إلى مبحثين: يتناول الأول الإطار المفهومي للنداء وموقعه التركيبي في العربية، ويعرض الثاني مواضع العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني وتحليلها تركيبياً وبلاغياً. وقد خلص البحث إلى أن هذه الظاهرة وردت في عدد من المواضع القرآنية على صورتين رئيستين، وأنها تؤدي وظائف بلاغية متعددة، من أبرزها تقوية التنبيه، وإبراز الانفعال، وتوكيد مضمون الخطاب. ويوصي البحث بمزيد من الدراسات التي تعنى بالبنية التركيبية للأساليب الإنشائية في القرآن الكريم في ضوء الدلالة السياقية.

الكلمات المفتاحية

النداء،
المنادى،
الخطاب القرآني،
التركيب النحوي،
الدلالة البلاغية

The Deviation from the Primacy of the Vocative in Qur'anic Discourse: An Inductive, Syntactic, and Rhetorical Study

Omar Othman Ali Awad
- Department of Arabic Language- Faculty of Education - Al-Marj - University of Benghazi -libya.

Abstract

This study examines the phenomenon of deviation from the initial position of the vocative in Qurʾānic discourse, in which the vocative shifts from its canonical initial position to occur after the main clause of address or within its components. The research aims to identify and analyze this phenomenon in the Qurʾān through a comprehensive inductive survey, exploring its syntactic structure and rhetorical implications while comparing it with the principles established by classical grammarians and rhetoricians regarding the normal order of the vocative in Arabic. The study adopts an inductive and analytical approach, collecting the relevant Qurʾānic instances and examining them in light of the interpretations of exegetes, grammarians, and rhetoricians. The research is organized into two main sections: the first outlines the conceptual and syntactic framework of the vocative in Arabic, while the second investigates the Qurʾānic instances of deviation from the vocative's initial position and analyzes their structural and rhetorical features. The study concludes that this phenomenon appears in several Qurʾānic contexts in two principal forms and serves various rhetorical functions, including intensifying attention, expressing emotional involvement, and reinforcing the intended message of the discourse. The study recommends further research on the syntactic and rhetorical structures of Arabic stylistic devices in the Qurʾān within their contextual frameworks.

Keywords

Vocative,
Addressee,
Qurʾānic Discourse,
Syntactic Structure,
Rhetorical Meaning

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

المقدمة

يمثل أسلوب النداء أحد الأساليب الإنشائية البارزة في العربية، وقد عُني به النحاة والبلاغيون عناية كبيرة؛ لما ينطوي عليه من دلالات خطابية تتصل بتنبيه المخاطَب واستحضاره وتوجيه الخطاب إليه. والأصل في هذا الأسلوب ـ كما قرره النحاة ـ أن يتصدر المنادى أو جملة النداء صدر الكلام؛ لأن النداء في حقيقته توجيهٌ للخطاب إلى المخاطَب واستدعاء لانتباهه قبل إلقاء مضمون الكلام إليه. ولذلك قرروا أن المنادى يقع في صدر التركيب، وأن ما بعده يكون هو جملة الخطاب أو جواب النداء. غير أن الاستقراء في نصوص العربية، ولا سيما في الخطاب القرآني، يكشف عن ظاهرة أسلوبية لافتة، تتمثل في وقوع المنادى أو جملة النداء بعد جملة الخطاب أو بين أجزائها، وهو ما يمكن وصفه بأنه عدول عن صدارة المنادى في التركيب.

وتبرز هذه الظاهرة في عدد من المواضع القرآنية التي يأتي فيها النداء متأخرًا عن الجملة التي يفترض أن تكون جوابًا له كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [طه: 49]، أو متخللًا بين أجزائها، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179]، في بعض توجيهات الخطاب المشابهة من حيث العدول التركيبي، وغير ذلك من المواضع التي يلفت فيها النظر هذا التحول في ترتيب عناصر الخطاب. وقد أشار بعض المفسرين والبلاغيين إلى هذه الظاهرة في مواضع متفرقة، فوقفوا عند دلالتها البلاغية وما تحققه من تقوية المعنى أو إبراز الانفعال أو توكيد مضمون الخطاب. غير أن هذه الإشارات جاءت غالبًا في سياق تفسير الآيات مفردة، دون أن تتناول الظاهرة في إطار دراسة استقرائية شاملة تجمع مواضعها وتكشف عن بنيتها التركيبية ودلالاتها البلاغية.

ومن هنا تنبع مشكلة هذه الدراسة، إذ يلحظ أن الأصل التركيبي لأسلوب النداء يقتضي صدارة المنادى في الكلام، غير أن الخطاب القرآني يرد فيه في بعض المواضع متأخرًا عن جملة الخطاب أو واقعًا بين أجزائها، الأمر الذي يثير تساؤلات نحوية وبلاغية حول طبيعة هذا الاستعمال ووظيفته. ويمكن صياغة هذه المشكلة في مجموعة من الأسئلة الرئيسة، من أبرزها:

- ما مواضع العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني؟
- ما الصور التركيبية التي وردت عليها هذه الظاهرة؟
- كيف وجَّه النحاة والمفسرون هذه المواضع؟
- ما الدلالات البلاغية التي يحققها هذا العدول في السياق القرآني؟
- إلى أي مدى ينسجم هذا الاستعمال مع القواعد التي قررها النحاة في ترتيب أسلوب النداء في العربية؟

وانطلاقًا من هذه التساؤلات، وسعيًا إلى تقديم تفسير علمي لها، وفي ضوء القراءات الأولية للباحث، يمكن صياغة الفرضية الآتية: العدول عن صدارة المنادى في القرآن الكريم ليس خروجًا تركيبيًّا فحسب، بل هو توظيف بلاغي مقصود تحكمه بنية السياق الذي يرد فيه.

ويهدف هذا البحث إلى رصد ظاهرة العدول عن صدارة المنادى في القرآن الكريم رصدًا استقرائيًا شاملًا، والكشف عن صورها التركيبية، وتحليل دلالاتها البلاغية في ضوء السياق القرآني، مع مقارنة ذلك بما قرره النحاة والبلاغيون في الأصل التركيبي

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

لأسلوب النداء. ويتفرع عن هذا الهدف العام عدد من الأهداف الفرعية، من أهمها:

– حصر المواضع القرآنية التي وقع فيها النداء بعد جملة الخطاب أو بين أجزائها.

– تحليل البنية التركيبية لهذه المواضع في ضوء القواعد النحوية.

– بيان توجيهات المفسرين والنحاة لهذه التراكيب.

– الكشف عن القيم البلاغية التي يحققها هذا العدول في السياق القرآني.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات، من أبرزها أنها تسهم في إبراز جانب من جوانب الدقة الأسلوبية في الخطاب القرآني، وتكشف عن ظاهرة تركيبية لم تحظ ـ فيما يظهر ـ بدراسة مستقلة شاملة تجمع مواضعها وتفسرها في إطار واحد. كما أنها تسهم في ربط الدراسة النحوية بالدلالة البلاغية، من خلال بيان أثر ترتيب عناصر الخطاب في توجيه المعنى وإبراز مقاصده.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي؛ إذ قامت أولًا باستقراء مواضع العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني في القرآن الكريم استقراءً تامًا اعتمادًا على المعاجم والدراسات المتخصصة في تتبع هذا الأسلوب في القرآن الكريم، ونعني بالعدول هنا من الناحية الإجرائية : كل موضعٍ جاء فيه المنادى خارج موقعه الصدريّ مع بقاء علاقة خطابية مباشرة. ثم عمدت الدراسة إلى تحليلها تحليلًا تركيبيًا وبلاغيًا في ضوء أقوال المفسرين والنحاة والبلاغيين، مع الإفادة من الدراسات اللغوية الحديثة في تفسير الظاهرة وبيان وظائفها الدلالية.

أما الدراسات السابقة، فقد تناولت كتب النحو العربي بدءًا من ككتاب الكتاب لسيبويه (1988)، وانتهاءً بكتب النحو المتأخرة أسلوب النداء في العربية من جوانب متعددة، فبحثت في تعريفه، وأدواته، وأحكامه النحوية، ودلالاته البلاغية، كما تناولت بعض المؤلفات أسلوب النداء ضمن مباحثها عند دراسة حروف المعاني واستعمالاتها ككتاب الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم المرادي، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، كما عني بعض السابقين بدراسة ما جاء منه في القرآن الكريم ضمن كتب علوم القرآن كالزركشي في البرهان في علوم القرآن، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن وغيرهما، ومن اللاحقين الذين عنوا بدراسة النداء في القرآن الكريم محمد عبدالخالق عضيمة في موسوعته دراسات لأسلوب القرآن الكريم. ومن ذلك أيضًا ما ذكره البلاغيون في سياق حديثهم عن أساليب الإنشاء في كتب البلاغة. كما عرض بعض الباحثين المحدثين لأسلوب النداء في القرآن الكريم من زاوية دلالية أو أسلوبية، غير أن هذه الدراسات لم تتناول ـ في الغالب ـ ظاهرة العدول عن صدارة المنادى تناولًا استقرائيًا شاملاً يكشف عن مواضعها وصورها التركيبية ودلالاتها البلاغية في إطار دراسة مستقلة، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه.

ومن الدراسات السابقة الحديثة التي تناولت ظاهرة النداء في العربية:

1. دراسة: دراسة نحوية وأسلوبية عن أسلوب النداء في القرآن الكريم.

نوع الدراسة: رسالة ماجستير. المؤلف: إبراهيم عوض الكريم إسماعيل عوض الكريم. مكان وتاريخ النشر: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات، 2017. هدفت الدراسة

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

إلى التعرف على أسلوب النداء في القرآن الكريم وبيان خصائصه النحوية والأسلوبية ووظائفه الدلالية في الخطاب القرآني. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال جمع نماذج النداء في القرآن الكريم وتحليلها نحويًا ودلاليًا. وأبرز النتائج التي توصلت إليها: أن أداة النداء الغالبة في القرآن هي (يا)؛ لأنها الأصل في باب النداء، وأن النداء في القرآن يؤدي غالبًا وظيفة تنبيهية استحضارية تمهد لما بعده من خطاب، وأن المقصود الدلالي في الغالب هو الجملة التي تأتي بعد النداء لا النداء نفسه. وأوصت الدراسة بضرورة التوسع في الدراسات الأسلوبية التي تتناول التراكيب القرآنية، وربط التحليل النحوي بالتحليل البلاغي للنص القرآني.

2. دراسة: النداء في الربع الأول من القرآن الكريم: دراسة نحوية بلاغية.

نوع الدراسة: رسالة ماجستير. المؤلف: غنية توميات. مكان وتاريخ النشر: جامعة المسيلة – الجزائر، 2017. هدفت إلى دراسة أسلوب النداء في الربع الأول من القرآن الكريم، من حيث خصائصه النحوية وأبعاده البلاغية. اعتمدت الدراسة المنهجين الوصفي والإحصائي، حيث جُمعت مواضع النداء في الجزء المدروس ثم حُللت من الناحية النحوية والبلاغية.

وأكدت الدراسة أن النداء من الأساليب البارزة في الخطاب القرآني، وأشارت إلى تنوع التراكيب الندائية في القرآن الكريم، وإلى غلبة استعمال أداة النداء (يا) في الآيات المدروسة. أوصت الدراسة بمواصلة البحث في أساليب الخطاب القرآني، ودراسة الظواهر التركيبية فيه دراسة تطبيقية أوسع.

3. دراسة: أسلوب النداء في سورة البقرة: دراسة نحوية وصفية تحليلية إحصائية.

نوع الدراسة: مقال علمي في مجلة محكمة. المؤلف: عثمان أبوالقاسم عبد الله الذئب. مكان النشر وتاريخه: مجلة الأصالة، ليبيا، العدد 11، 2025. هدفت الدراسة إلى حصر صيغ النداء في سورة البقرة وتحليلها نحويًا ودلاليًا، مع بيان أنواع الخطاب الندائي في السورة. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الدلالي الإحصائي، من خلال تتبع صيغ النداء في السورة وتصنيفها.

وأكدت في لنتائجها تنوع الخطاب الندائي بين خطاب الأنبياء والناس والمؤمنين وبني إسرائيل.

وتوظيف النداء في السورة لخدمة أغراض خطابية متعددة مثل التنبيه والتوجيه والتشريع. ودعت الدراسة إلى إجراء دراسات أسلوبية شاملة للنداء في القرآن الكريم كله، مع التركيز على قيمه الدلالية والبلاغية.

4. دراسة: التقديم والتأخير في أسلوب النداء: دراسة في الدلالة التركيبية في أحاديث السنن الأربعة. نوع الدراسة: مقال علمي. المؤلف: عيس عثمان محمد. مكان النشر وتاريخه: حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس، 2018. هدف الدراسة بحث ظاهرة التقديم والتأخير بين عناصر تركيب النداء في الحديث النبوي وبيان أثرها في المعنى الدلالي للجملة. اعتمد الباحث المنهج التحليلي التطبيقي من خلال تحليل نماذج من أحاديث السنن الأربعة.

ومن أبرز نتائجها التأكيد على أن للتقديم والتأخير في عناصر النداء أثر واضح في المعنى حيث يسهم تغيير ترتيب عناصر

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

التركيب في إحداث فروق دلالية بلاغية في الخطاب. وأوصت الدراسة بتوسيع البحث في ظاهرة التقديم والتأخير في أساليب النداء في النصوص العربية الأخرى، وخاصة القرآن الكريم.

ثانيًا: التعليق على الدراسات السابقة

يمكن أن نخلص من عرض الدراسات السابقة إلى أن النداء في القرآن الكريم حظي باهتمام جمع من الباحثين في الدراسات اللغوية والبلاغية، غير أن هذا الاهتمام جاء في إطار دراسة النداء بوجه عام، أو في إطار التحليل الجزئي لبعض السور أو المقاطع القرآنية.

أوجه الاتفاق والاختلاف معها:

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في عدد من الجوانب، منها:

1. العناية بتحليل الأسلوب القرآني من منظور نحوي وبلاغي.
2. اعتماد المنهج الاستقرائي التحليلي في تتبع التراكيب اللغوية.
3. الإفادة من أقوال النحاة والمفسرين في تفسير الظواهر التركيبية في النص القرآني.

ويمكن أن نوجز أهم نقاط الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة في النقاط الآتية:

1. أن الدراسات السابقة تناولت أسلوب النداء في القرآن الكريم بوجه عام، بينما تركز هذه الدراسة على ظاهرة تركيبية محددة هي: العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني.
2. أن بعض الدراسات اقتصرت على جزء من القرآن الكريم أو سورة معينة، في حين تعتمد هذه الدراسة استقراء مواضع الظاهرة في القرآن كله.
3. أن معظم الدراسات السابقة ركزت على التحليل النحوي أو الإحصائي، بينما تسعى هذه الدراسة إلى إبراز القيمة البلاغية والسياقية لهذا الأسلوب في الخطاب القرآني.

مدى إفادة الدراسة من الدراسات التي سبق عرضها:

أفادت هذه الدراسة من الدراسات السابق عرضها في تكوين إطارها النظري لأسلوب النداء في العربية، والاطلاع على منهجيات التحليل اللغوي والأسلوبي للنص القرآني، والوقوف على أهم النتائج المتعلقة بوظائف النداء في الخطاب القرآني.

الفجوة البحثية:

تكشف مراجعة الدراسات السابقة عن فجوة بحثية واضحة تتمثل في:

- عدم وجود دراسة مستقلة تعنى بحصر مواضع العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني في القرآن الكريم كله.
- غياب التحليل البلاغي الشامل لهذه الظاهرة في ضوء السياق القرآني.

ما تميزت به الدراسة الحالية:

تتميز هذه الدراسة بما يأتي:

1. استقراء مواضع العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني في القرآن الكريم كله.
2. تحليل هذه المواضع تحليلًا نحويًا وبلاغيًا وسياقيًا.
3. الكشف عن القيمة البلاغية لهذا الأسلوب في التعبير القرآني.
4. الربط بين التحليل التركيبي والوظيفة الخطابية في النص القرآني.

وانطلاقًا من ذلك، جاء هذا البحث في مبحثين رئيسين يسبقهما هذا التمهيد ويعقبهما خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

المبحث الأول: الإطار المفهومي لأسلوب النداء وموقع المنادى في التركيب العربي.

المطلب الأول: مفهوم النداء ووظيفته التركيبية في العربية.

المطلب الثاني: صدارة المنادى في كلام العرب وأقوال النحاة في ترتيب أسلوب النداء.

المبحث الثاني: العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني.

المطلب الأول: مواضع العدول عن صدارة المنادى في القرآن الكريم: دراسة استقرائية.

المطلب الثاني: البنية التركيبية والدلالات البلاغية لهذا الأسلوب في السياق القرآني.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة تشتمل على أبرز نتائجها، وأهم التوصيات ذات العلاقة بآفاق الدراسة في هذا المجال.

المبحث الأول: الإطار المفهومي لأسلوب النداء وموقع المنادى في التركيب العربي

يُعدّ أسلوب النداء من أبرز الأساليب الإنشائية في العربية، لما يؤديه من وظيفة تواصلية تقوم على استحضار المخاطَب وتنبيهه تمهيدًا لتوجيه الخطاب إليه. وقد عالج النحاة هذا الأسلوب في أبواب مستقلة من كتبهم، فبيّنوا أدواته وأحكامه الإعرابية وأنواع المنادى، كما تناول البلاغيون دلالاته وما يطرأ عليه من تحولات أسلوبية بحسب المقام والسياق. ومن أبرز المسائل التي تناولها النحاة في هذا الباب موقع المنادى من الجملة، إذ قرروا أن الأصل في النداء أن يتقدم المنادى أو جملة النداء على الكلام؛ لأن النداء في حقيقته توجيهٌ للخطاب إلى المخاطَب واستدعاء لانتباهه قبل إلقاء مضمون الكلام إليه.

وقد أشار سيبويه إلى هذا المعنى حين جعل النداء بابًا مستقلاً من أبواب الكلام، وعدّ المنادى فيه بمنزلة المخاطَب الذي يُستدعى قبل توجيه القول إليه، فقال في سياق حديثه عن هذا الباب: "واعلمْ أنَّهُ لا يجوزُ في غيرِ النداءِ أنْ تُذهِبَ التنوينَ مِنَ الاسمِ الأولِ... ولأنَّ أولَ الكلامِ- أبدًا- النداءُ، إلَّا أنْ تدعَهُ استغناءً بإقبالِ المخاطبِ عليك، فهو أولُ كلِّ كلامٍ لكَ بهِ تعطفُ المكلَّمَ عليك، فلمَّا كَثُرَ وكانَ الأولَ في كلِّ موضعٍ...". (سيبويه، 1988، 2 / 208) فتبدأ بالنداء؛ لأنه تنبيه للمخاطَب قبل توجيه الأمر إليه. وسار على هذا النهج جمهور النحاة بعده، فقرروا أن النداء يتصدر الكلام في الغالب، وأن ما بعده يكون هو جملة الخطاب أو جواب النداء، يقول ابن يعيش: "ولكنَّهم جعلوا في أولِ الكلامِ حرفَ النداءِ، وهو قولهم (يا)؛ ليفصلوا بينَ الخطابِ الذي ليسَ بنداءٍ وبينَه، ويخاطبوا بذلك القريبَ والبعيدَ" (ابن يعيش، 2001، 5 / 51) وكذلك نصّ الأستراباذي على أنّ "لجميعِ حروفِ التنبيهِ صدر الكلامِ". (الأستراباذي، 1978،4/424)

وممّا يؤكد لنا على أنّ جملة النداء لها الصدارة، أنه يجوز لنا تأخير جملة النداء وبها ضمير يعود على جملة الجواب، كقولنا: صُنهما يا أبا الولدين، ففي قولنا: (صنهما) ضمير يعود على الولدين، ممّا يؤكد أنّ الضمير عاد على متأخر لفظا متقدم رتبة.

وبذلك يكون تصدير التركيب الندائي بالنداء أحد أصول تركيب الكلام في اللغة العربية، وشكلا من أشكال مواقع الكلام فيها. (بومعافه، 2017،4؛ سليمان، 2011، 118-121)

غير أن النظر في نصوص العربية، ولا سيما في القرآن الكريم، يكشف عن ظاهرة أسلوبية يخرج فيها المنادى عن هذا الموقع

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

المتقدم، فيرد أحيانًا بعد جملة الخطاب أو متخللًا بين أجزائها، وهو ما يمكن وصفه بأنه عدول عن صدارة المنادى في التركيب. وتثير هذه الظاهرة تساؤلات نحوية وبلاغية حول طبيعة هذا الاستعمال وأبعاده الدلالية، ومدى انسجامه مع ما قرره النحاة من الأصل في ترتيب أسلوب النداء.

ومن هنا تأتي أهمية هذا المبحث، إذ يمهّد للدراسة التطبيقية اللاحقة من خلال بيان الإطار المفهومي لأسلوب النداء في العربية، وشرح موقع المنادى في التركيب العربي كما قرره النحاة والبلاغيون. ولذلك يتناول هذا المبحث مفهوم النداء ووظيفته التركيبية في العربية، ثم يعرض لأصل صدارة المنادى في الكلام وما ذكره العلماء في توجيه هذا الترتيب.

المطلب الأول: مفهوم النداء ووظيفته التركيبية في العربية

يُعدّ النداء من الأساليب الإنشائية التي تحتل مكانة بارزة في نظام التعبير العربي، لما يؤديه من وظيفة أساسية تتمثل في استحضار المخاطَب وتنبيهه قبل توجيه الخطاب إليه. وقد اهتم النحاة والبلاغيون بهذا الأسلوب منذ وقت مبكر، فبحثوا في مفهومه وأدواته وأحكامه التركيبية ودلالاته البلاغية، وجعلوا له بابًا مستقلاً في مصنفاتهم النحوية والبلاغية.

أما من حيث الدلالة اللغوية، فإن مادة (ن د و / ن د ي) تدل في أصلها على الدعاء ورفع الصوت. وقد ذكر ابن منظور أن النداء هو «الدعاء برفع الصوت» (ابن منظور، 1414هـ، 15 / 322)، وهو معنى يتصل بوظيفته التواصلية القائمة على استدعاء المخاطَب وتنبيهه. ويشير هذا الأصل اللغوي إلى أن النداء فعلٌ لغوي يقصد به لفت انتباه المخاطَب واستحضاره في مقام الخطاب.

وأما في الاصطلاح النحوي فقد عرّفه النحاة بتعريفات متقاربة تدور حول معنى طلب إقبال المخاطَب. فقد بيّن سيبويه أن النداء بابٌ من أبواب الكلام يُقصد به استدعاء المخاطَب، فقال: "هوَ أولُ كلِّ كلامٍ لك به تعطفُ المكلَّمَ عليك" فجعل النداء تنبيهًا للمخاطَب قبل توجيه القول إليه (سيبويه، 1988، 2 / 208). ومن خلال عرض سيبويه يتبين أن النداء يقوم على عنصرين رئيسين هما أداة النداء والمنادى، وأنه يؤدي وظيفة تمهيدية تسبق الجملة الخبرية أو الطلبية التي تمثل مضمون الخطاب.

وسار النحاة بعد سيبويه على هذا التصور، قال: المبرد: "فإذا قلت: يا عبدَ اللهِ، فقدْ وقعَ دعاؤُكَ بعبدِ اللهِ، فانتصبَ على أنه مفعولٌ تعدَّى إليه فِعْلُكَ"(المبرد، 1994، 4 / 202) فبين أن النداء دعاء المخاطَب وتنبيهه، مبينًا أن العرب تستعمل أدوات مخصوصة لتحقيق هذا الغرض، وهي: "يا، وهَيا، وأيْ، وأَيا، وألف الاستفهام" يعني الهمزة. (المبرد، 1994، 4 / 233) وقال مبينًا الغاية من النداء: "وإنما حقُّ النداءِ أنْ تعطفَ به المخاطبَ عليك، ثم تخبره، أو تأمره، أو تسأله، أو غير ذلك مما توقعه إليه، فهو مختص من غيره في قولك: يا زيد، ويا رجال" (المبرد، 1994،1/198). كما أشار الزجاج إلى أن النداء إذا كان لمن لا يبين ولا يعقل يكون تنبيها للمخاطَبين وتوكيد القصة فقال: "ومعنى النداءِ في هذه الأشياءِ التي لا تجيبُ ولا تعقلُ إنما هو على تنبيهِ المخاطبينَ وتوكيدِ القصةِ؛ فإذا قلتَ: يا عجباه! فكأنَّكَ قلتَ: اعجبوا!". (الزجاج، 2004، 3 / 79). ويؤكد هذا التصور ما ذكره ابن السراج من أن "أصلُ النداءِ تنبيهُ المدعو؛ ليقبلَ عليكَ. وتعرضُ فيه الاستغاثةُ،

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

والتعجبُ، والمدحُ، والندبةُ". (ابن السراج، 1985، 1 / 328)، وهو ما يدل على أن النداء يؤدي وظيفة تمهيدية في البنية الخطابية.

وقد توسع ابن جني في بيان طبيعة هذا الأسلوب، فعدّه من الأساليب التي ترتبط بوظيفة التنبيه والإقبال، ورأى أن أدوات النداء وأشهرها (يا) إنما وضعت لتحقيق هذا المعنى (ابن جني، 1952، 2 / 27). ويكشف هذا التحليل عن إدراك مبكر لدى النحاة للبعد التداولي في أسلوب النداء، إذ يرتبط استعماله بالسياق الخطابي وبعلاقة المتكلم بالمخاطَب.

وفي إطار عرضهم للبنية التركيبية لهذا الأسلوب، بيّن النحاة أن النداء يتكون من عناصر أساسية، أهمها أداة النداء والمنادى، وقد تلحق بهما جملة تمثل مضمون الخطاب. وقد فصل الزمخشري القول في ذلك، فذكر أن المنادى هو المقصود بالنداء، وأن أدوات النداء إنما جيء بها لتحقيق التنبيه (الزمخشري، 2009، 86). وشرح ابن يعيش هذا المعنى موضحًا أن النداء يتصدر الكلام؛ لأنه تنبيه للمخاطَب قبل توجيه الخطاب إليه، فقال: "وفي النداءِ تختصُ واحدًا من الجماعةِ؛ ليعطفَ عليكَ عندَ توهمِ غفلةٍ عنكَ". (ابن يعيش، دت، 1 /117).

ويكشف هذا التصور عن إدراك النحاة للعلاقة الوثيقة بين الوظيفة التداولية للنداء وترتيبه التركيبي في الجملة.

أما البلاغيون فقد نظروا إلى النداء بوصفه وسيلة أسلوبية تحمل دلالات تتجاوز مجرد التنبيه إلى المخاطَب. فقد بيّن السكاكي أن النداء قد يخرج عن معناه الأصلي إلى دلالات أخرى بحسب السياق، مثل التعظيم أو التوبيخ أو الاستعطاف (السكاكي، 1987، 2 / 308). وذكر القزويني أن أسلوب النداء قد يستعمل لأغراض بلاغية متعددة تتحدد بحسب المقام الخطابي (القزويني، 2003، 1 / 343). ويشير هذا التحليل إلى أن النداء ليس مجرد أداة نحوية، بل هو وسيلة بلاغية تتفاعل مع السياق لإنتاج دلالات مختلفة.

وفي الدراسات اللغوية الحديثة استمر الاهتمام بأسلوب النداء، لكن في إطار مقاربات تجمع بين التحليل التركيبي والدلالي. فقد أشار تمام حسان إلى أن النداء يمثل بنية خطابية تهدف إلى استحضار المخاطَب وتحديده في سياق الكلام (حسان، 1998، 2 / 146). ويرى فاضل السامرائي أن النداء في العربية يؤدي دورًا مهمًا في تنظيم الخطاب، إذ يحدد جهة التوجيه ويهيئ المتلقي لتلقي الرسالة (السامرائي، 2003، 2 / 104). كما تناولت بعض الدراسات الأسلوبية الحديثة النداء من زاوية تداولية، فبينت أن موقعه في الجملة يسهم في توجيه المعنى وإبراز مقاصد الخطاب (عبد المطلب، 2003، 175).

ومن خلال هذا العرض يتبين أن النداء في العربية ليس مجرد تركيب نحوي بسيط، بل هو بنية خطابية ذات وظيفة تواصلية ودلالية، تتجلى في استحضار المخاطَب وتنبيهه تمهيدًا لتوجيه الخطاب إليه. كما يظهر أن النحاة قد قرروا أن الأصل في هذا الأسلوب أن يتقدم المنادى أو جملة النداء في الكلام، لأن هذا التقديم يتناسب مع وظيفته في تنبيه المخاطَب واستدعائه. غير أن هذا الأصل قد يطرأ عليه نوع من العدول في بعض السياقات، وهو ما سيُبحث في المطلب التالي من خلال بيان موقع المنادى في التركيب العربي وأقوال العلماء في صدارته.

المطلب الثاني: صدارة المنادى في كلام العرب وأقوال النحاة في ترتيب أسلوب النداء

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

عالج النحويون أسلوب النداء معالجة شاملة، تناولت جميع جوانبه؛ بدءًا بتعريفه، وذكر أدواته، ومواضع استعمال هذه الأدوات، وأحكام حذفها، ثم تقسيم المنادى تبعًا لحكمه الإعرابي، وبيان توابعه، وحكم كل تابع بحسب نوعه، كما بحثوا فيما لازم النداء من الأسماء فلم يفارقه إلى أساليب أخرى، وما لا يصح نداؤه من الأسماء مع تعليل ذلك، ثم تناولوا خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى، كالتعجب، والاختصاص، والندبة، والاستغاثة، والترخيم. وقد حفلت هذه الموضوعات بتفصيلات دقيقة، وخلافات بين النحاة، مدعومة بالشواهد والشواهد المضادة.

أما البلاغيون فقد تناولوا النداء من منظور مغاير، تفرضه طبيعة الدرس البلاغي القائم على مراعاة مقتضى الحال والمقام، وما تدل عليه القرائن. لذلك لم يُعنَوا بتفصيلات أهل النحو وتقسيماتهم، بل اقتصروا — بعد تعريف النداء وذكر أدواته — على بيان أغراضه البلاغية، مستفيدين من جهود النحويين ومكملين لها. وقد أسفر ذلك عن الكشف عن طائفة واسعة من الأغراض التي يستفادها المتكلم من التركيب الندائي.

ومن هنا نجد الفريقين يشتركان في الإشارة إلى بعض الأغراض التي يخرج فيها النداء عن معناه الأصلي، كالتعجب، والاختصاص، والندبة، والاستغاثة، والترخيم. غير أن البلاغيين توسّعوا في الكشف عن أغراض أخرى لا تُفهم من البنية التركيبية وحدها، بل من السياق والمقام، كالتَّحسُّر، والحزن، والتذكُّر، والعتاب، واللوم، والوعيد، والتهديد، والوعد، والدعاء، والذم، والمدح، والتحريض، والإغراء، وغيرها.

وعليه، فإن المقصد البلاغي للتركيب النداء يتحدد بالعلاقة التي تظهر بين طرفي النداء (المنادي، والمنادى) عقب إنشاء النداء والنطق به. فإذا كان النداء يؤدي معنى واضحًا يُفهم من صيغته اللغوية دون الحاجة إلى قرائن إضافية، كان غرضه أصليًا، وهو تنبيه المنادى وتهيئته لتلقي ما بعده. وفي هذه الحال تكون دلالة النداء مقصورة على التنبيه والاستحضار، بينما يتجه القصد الحقيقي إلى ما يلي النداء من كلام.

إذا كان النداء في العربية وسيلةً لاستحضار المخاطَب وتنبيهه قبل توجيه الخطاب إليه، فإن هذه الوظيفة التواصلية تفسر ما قرره النحاة من أن الأصل في أسلوب النداء أن يتصدر الكلام؛ لأن تقديم المنادى أو جملة النداء يحقق الغاية المقصودة من هذا الأسلوب، وهي تنبيه المخاطَب واستدعاء انتباهه قبل إلقاء مضمون القول إليه. ومن ثمّ جعل النحاة ترتيب أسلوب النداء قائمًا على أن يتقدم النداء، ثم ترد بعده الجملة التي تمثل مضمون الخطاب أو ما اصطلح عليه عند المتأخرين بـ جواب النداء.

وقد ظهر هذا التصور منذ أقدم المصادر النحوية. فقد عرض سيبويه باب النداء مبتدئًا بالأمثلة التي يتقدم فيها المنادى على الجملة، مثل قوله: «يا زيدُ أقبل»، مبينًا أن النداء يقع أولًا لأنه تنبيه للمخاطَب قبل توجيه الكلام إليه (سيبويه، 1988، 2 / 192). ويُفهم من سياق كلامه أن الجملة الواقعة بعد النداء هي المقصودة بالخطاب، وهو ما يدل على أن تقديم النداء مرتبط بوظيفته في استحضار المخاطَب وتمهيد السامع لتلقي الكلام.

وقد صرَّح سيبويه بذلك فقال:" "هوَ أولُ كلِّ كلامٍ لكَ بهِ

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

تعطفُ المكلَّمَ عليكَ" فجعل النداء تنبيهًا للمخاطَب قبل توجيه القول إليه (سيبويه، 1988، 2 / 208).

وسار النحاة بعد سيبويه على هذا الفهم، فصرّح المبرد بأن النداء إنما جيء به لتنبيه المنادى وإقباله على المتكلم، ولذلك يتقدم في الكلام ليكون تمهيدًا لما بعده من الخطاب : "وإنما حقُّ النداءِ أنْ تعطفَ بهِ المخاطبَ عليكَ، ثم تخبرَهُ، أو تأمره، أو تسأله، أو غير ذلك مما توقعه إليه، فهو مختصٌ منْ غيرِهِ في قولك: يا زيدُ، ويا رجالُ" (المبرد، 1994،1/198).ويكشف هذا التحليل عن إدراك مبكر لدى النحاة للعلاقة بين الوظيفة التداولية للنداء وترتيبه التركيبي في الجملة.

ورغم اهتمام النحاة والبلاغيون ببيان أحكام النحاة — كما مر سابقًا- فإن الملحوظ على تناولهم هو عدم توسعهم في تناول العدول عن تصدر المنادى في الخطاب، حيث كرسوا اهتمامهم لجملة النداء المشتملة على حرف النداء والمنادى، ولم يولوا قضية صدارته في جملة الخطاب الموجه للمنادى والعدول عنها بوقوعه في وسطه أو في آخره اهتمامًا كبيرًا، ومن الإشارات القليلة التي وجدت عند بعض المعاصرين ما ذكره فخر الدين قباوة الذي عد جملة (جواب النداء) من الجمل المستأنفة وعرفها بأنها جملة تأتي أثناء الكلام منقطعة عما قبلها انقطاعًا صناعيًّا؛ لأجل استئناف كلام جديد. (قباوة، 1983، 36)، ثم ذكر أن هذه الجملة جواب النداء تحذف إذا اعترضت جملة النداء بين شيئين متلازمين، أو تقدَّم على جملة النداء ما هو جواب للنداء في المعنى، ولا حاجة إلى تقدير جواب النداء كذلك إذا كان الجواب محذوفًا. (قباوة، 1983، 38).

فوفق هذا الرأي يكون للمنادى مع جوابه حكمان:

الأول: أن يتقدم المنادى وتتأخر عنه جملة جواب النداء ، وهو الأصل، وتكون جملة جواب النداء جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب كقولنا: يا زيدُ، أقبلْ.

الثاني: أن تتوسط جملة النداء بين متلازمين من أجزاء جملة، أو تتأخر عنها ويفهم من هذه الجملة ما هو جواب النداء في المعنى، فيحذف جواب النداء وجوبا، ولا حاجة إلى تقديره إذا كان محذوفًا.

غير أن ما قرَّره قباوة في هذه الأسطر القليلة لم يشر فيه إلى مصدر، ولم يقع بين يدي الباحث من تناول هذا الكلام بشيء من التفصيل، ويرى الباحث أن ما ذهب إليه من القول بحذف جملة (جواب النداء) إذا توسط المنادى بين أجزاء جملة جواب النداء أو تأخر عنها- لا داعي له، ولا سيما أنه يقر بعدم الحاجة إلى تقديره، والأرجح أن جواب النداء غير محذوف، بل هو الجملة التي توسط المنادى بين أجزائها أو تأخر عنها، وغاية ما في الأمر أنه حدث عدول عن الأصل - وهو صدارة المنادى- بطرق التأخير، فتأخر المنادى بين أجزاء جملة جواب النداء أو تأخر عنها.

وفي المبحث التالي سينتقل البحث إلى الجانب التطبيقي، فيعمد إلى استقراء المواضع التي عدل فيها عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني استقراءً تامًا في القرآن الكريم، مع ترتيبها بحسب ورودها في المصحف، ثم تحليل بنيتها التركيبية وتحليل دلالاتها البلاغية، مع الاستفادة من أقوال المفسرين والنحاة والبلاغيين في توجيه هذه التراكيب وبيان أسرارها الأسلوبية، وذلك بهدف الكشف عن القيمة التعبيرية لهذا العدول، وبيان علاقته بالمقاصد البلاغية للخطاب القرآني.

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

المبحث الثاني: العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني.

يمثل الانتقال إلى الدراسة التطبيقية مرحلةً أساسية في البحوث اللغوية التي تتناول الظواهر النحوية في النصوص العربية؛ إذ إن القاعدة النحوية لا تتضح أبعادها الحقيقية إلا من خلال اختبارها في سياق الاستعمال الفعلي للغة. وقد أدرك علماء العربية منذ وقت مبكر أن الاستقراء للنصوص الموثوقة . وفي مقدمتها القرآن الكريم . هو السبيل الأمثل للكشف عن خصائص النظام اللغوي العربي، ولذلك كان القرآن الكريم أحد أهم المصادر التي استند إليها النحاة في تقعيد القواعد وبناء التصورات النظرية في النحو والبلاغة. غير أن كثيرًا من الظواهر الأسلوبية في الخطاب القرآني لا تتجلى دلالاتها الكاملة إلا إذا درست دراسة تطبيقية تستقرئ مواضعها في النص وتكشف عن بنيتها التركيبية ووظيفتها الدلالية في سياق الخطاب.

ويكتسب هذا النوع من الدراسات أهمية خاصة عند تناول الظواهر التي تمثل خروجًا عن الترتيب التركيبي المألوف في العربية، لأن هذا العدول غالبًا ما يكون مقصودًا لغاية بلاغية أو تداولية. وقد نبه البلاغيون إلى أن تغيير ترتيب أجزاء الكلام ليس أمرًا اعتباطيًا، بل يرتبط بمقتضيات المعنى ومقاصد المتكلم. وفي هذا السياق أكد عبد القاهر الجرجاني أن سر البلاغة في الكلام إنما يكمن في نظم الألفاظ وترتيبها بحسب المعاني، وأن تقديم بعض أجزاء الكلام أو تأخيرها إنما يقع تبعًا لما يقتضيه المعنى وسياق الخطاب (الجرجاني، 1992، 52). ومن هنا فإن دراسة الترتيب التركيبي في النص القرآني لا يمكن فصلها عن نظرية النظم التي تجعل العلاقة بين البنية النحوية والمعنى البلاغي علاقةً عضوية.

ومن هذا المنطلق فإن تحليل الظواهر التركيبية في القرآن الكريم لا يقتصر على بيان حكمها النحوي، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن القيمة البلاغية التي يحققها هذا البناء في سياقه. فالقرآن الكريم نص معجز في نظمه وبيانه، وقد جاء على أعلى درجات الإحكام في اختيار الألفاظ وترتيب التراكيب، بحيث لا ترد فيه لفظة أو بنية تركيبية إلا وهي مؤدية وظيفة دلالية مقصودة. وقد أشار كثير من المفسرين والبلاغيين إلى أن العدول عن الأصل في ترتيب الكلام في القرآن الكريم غالبًا ما يكون وسيلة لإبراز معنى خاص أو لتحقيق أثر بلاغي يتناسب مع المقام والسياق.

وفي ضوء ذلك تبرز أهمية دراسة ظاهرة العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني، لأن الأصل في أسلوب النداء .كما قرره النحاة . أن يتصدر المنادى الكلام ليكون وسيلة لتنبيه المخاطَب قبل توجيه الخطاب إليه. غير أن الاستقراء للنص القرآني يكشف عن مواضع يخرج فيها هذا الأسلوب عن ترتيبه المألوف، فيقع المنادى بعد جملة الخطاب أو متخللًا بين أجزائها. ويثير هذا الاستعمال عددًا من الأسئلة المتعلقة بطبيعة هذا العدول: هل هو مجرد تنوع أسلوبي في التعبير، أم أنه يؤدي وظيفة بلاغية خاصة؟ وما العلاقة بين هذا البناء التركيبي وبين سياق الخطاب في الآية؟ وكيف تعامل النحاة والمفسرون مع هذه التراكيب في توجيهها وتحليلها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ينتقل هذا المبحث إلى دراسة هذه الظاهرة دراسة تطبيقية قائمة على الاستقراء التام لمواضعها في

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

القرآن الكريم، مع تصنيفها بحسب موقع المنادى في السياق التركيبي؛ إذ يظهر من خلال الاستقراء أن العدول عن صدارة المنادى يرد في صورتين أساسيتين:

الأولى: وقوع المنادى بعد تمام جملة الخطاب التي سبقت النداء.

والثانية: وقوع المنادى بين أجزاء الجملة أو بين جمل متعددة من الخطاب.

وسيُعنى المطلب الأول من هذا المبحث بحصر هذه المواضع في القرآن الكريم وترتيبها بحسب ورودها في المصحف، تمهيدًا لدراستها، في حين يتناول المطلب الثاني تحليل بنيتها التركيبية والكشف عن دلالاتها البلاغية في سياق الخطاب القرآني، مع الاستفادة من أقوال النحاة والمفسرين والبلاغيين في تفسير هذه الظاهرة وبيان أسرارها الأسلوبية. وبذلك يسعى هذا المبحث إلى إبراز جانب من جوانب الدقة البيانية في نظم القرآن الكريم، وإلى بيان أن العدول في ترتيب عناصر الجملة فيه ليس خروجًا عن القاعدة، بل هو استعمال مقصود تحكمه مقتضيات المعنى وسياق الخطاب.

المطلب الأول: مواضع العدول عن صدارة المنادى في القرآن الكريم: دراسة استقرائية.

قبل الشروع في عرض المواضع القرآنية التي وقع فيها العدول عن الأصل في ترتيب المنادى في أسلوب النداء، ونعني بالعدول هنا من الناحية الإجرائية : كل موضعٍ جاء فيه المنادى خارج موقعه الصدريّ مع بقاء علاقة خطابية مباشرة. يجدر التنبيه إلى أن حصر هذه المواضع تم بالاستعانة بعدد من المراجع المفهرسة التي تعين على الاستقراء الدقيق لألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه، وفي مقدمتها كتاب معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم: تكملة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم من إعداد إسماعيل أحمد عمايره وعبد الحميد مصطفى السيد، لما يتيحه من تتبع مواضع الأدوات والأساليب في القرآن الكريم، وكذلك ما ورد من شواهد في كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة، وهو من أدق الدراسات الإحصائية الأسلوبية للنص القرآني.

وقد أسفر هذا الاستقراء عن أن مواضع العدول عن صدارة المنادى في القرآن الكريم بلغت أربعة وثلاثين موضعًا، يمكن تصنيفها من حيث موقع المنادى في البنية التركيبية إلى قسمين رئيسين:

أربعة عشر موضعًا ورد فيها المنادى بعد تمام جملة الخطاب التي سبقته.

وعشرون موضعًا ورد فيها المنادى متخللًا بين أجزاء جملة الخطاب أو بين جمل متعددة منها.

وسيُعرض فيما يأتي هذان النوعان مرتبين بحسب ورود السور في المصحف الشريف.

أولًا: المواضع التي جاء فيها المنادى بعد تمام جملة الخطاب، وعدد أربعة عشر موضعًا

1. ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ (البقرة: 197).
2. ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ **أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾ (الحجر: 57).
3. ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ **يَا مُوسَى**﴾ (طه: 17).
4. ﴿قَالَ أَلْقِهَا **يَا مُوسَى**﴾ (طه: 19).

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

5. ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ **يَا مُوسَى**﴾ (طه: 40).

6. ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا **يَا مُوسَى**﴾ (طه: 49).

7. ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ **يَا مُوسَى**﴾ (طه: 83).

8. ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ **يَا سَامِرِيُّ**﴾ (طه: 95).

9. ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا **يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ (الأنبياء: 62).

10. ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ **أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾ (يس: 59).

11. ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ **أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ**﴾ (الزمر: 64).

12. ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ **أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾ (الذاريات: 31).

13. ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ **أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**﴾ (الرحمن: 31).

14. ﴿فَاعْتَبِرُوا **يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ (الحشر: 2).

ثانيًا: المواضع التي وقع فيها المنادى بين أجزاء جملة الخطاب، وهي عشرون موضعًا

1. ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ **هَؤُلَاءِ** تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 85).

2. ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 179).

3. ﴿هَاأَنْتُمْ **هَؤُلَاءِ** حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ (آل عمران: 66).

4. ﴿هَا أَنْتُمْ **أُولَاءِ** تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: 119).

5. ﴿هَا أَنْتُمْ **هَؤُلَاءِ** جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (النساء: 109).5

6. ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: 100).

7. ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ **أَهْلَ الْبَيْتِ** ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: 73).

8. ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ **يَا مُوسَى** مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: 101).

9. قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ **يَا فِرْعَوْنُ** مَثْبُورًا﴾ (الإسراء: 102).

10. ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي **يَا إِبْرَاهِيمُ** لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ (مريم: 46).

11. ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ **يَا مُوسَى*** وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ (طه: 36، 37).

12. ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ **يَا مُوسَى*** فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ (طه: 57، 58).

13. ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ **يَا نُوحُ** لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ (الشعراء: 116).

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

14. ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ **يَا لُوطُ** لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ (الشعراء: 167).

15. ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي **يَا هَامَانُ** عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص: 38).

16. ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ** لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: 31).

17. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ **أَهْلَ الْبَيْتِ** وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: 33).

18. ﴿هَا أَنْتُمْ **أُولَاءِ** تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ۚ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾(محمد: 38).

19. ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ **أَيُّهَا الضَّالُّونَ** الْمُكَذِّبُونَ *لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ (الواقعة: 51، 52).

20. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (الطلاق: 10).

وبهذا يكتمل حصر مواضع هذه الظاهرة في القرآن الكريم، وهو حصر يمثل الأساس الذي ستُبنى عليه الدراسة التحليلية في المطلب التالي؛ إذ سيُعنى بتحليل البنية التركيبية لهذه المواضع، وبيان الدلالات البلاغية التي يحققها العدول عن صدارة المنادى في السياق القرآني، مع الاستفادة من توجيهات النحاة والمفسرين والبلاغيين لهذه التراكيب.

بعد استقراء مواضع هذه الظاهرة في القرآن الكريم تبين أن العدول عن صدارة المنادى لم يرد على نسق واحد، بل جاء في صورتين تركيبيتين متمايزتين: إحداهما وقوعه متخللًا بين أجزاء الجملة أو بين جمل متعددة من الخطاب، وقد ورد في أربعة عشر موضعًا، والأخرى وقوع المنادى بعد تمام جملة الخطاب، وقد ورد في عشرين موضعًا. ويكشف هذا التوزيع العددي عن قدر من التنوع في موقع المنادى داخل البنية التركيبية للجملة القرآنية، وهو تنوع لا يمكن النظر إليه على أنه مجرد اختلاف في الصياغة، بل هو ظاهرة أسلوبية لها دلالتها في بناء الخطاب.

وتكتسب هذه الملحوظة أهميتها إذا استحضِر الأصل الذي قرره النحاة في باب النداء، وهو أن المنادى يتصدر الكلام؛ لأن الغرض من النداء تنبيه المخاطَب واستحضاره قبل توجيه الخطاب إليه. فإذا وقع المنادى بعد الجملة أو متخللًا بين أجزائها كان ذلك خروجًا عن هذا الترتيب المألوف، وهو ما يدخل في باب العدول التركيبي الذي يلفت الانتباه إلى عناية خاصة بالمعنى المراد في السياق. ومن هنا فإن هذا الاستعمال لا يمكن تفسيره تفسيرًا نحويًا صرفًا، بل يحتاج إلى نظر يجمع بين التحليل التركيبي والتحليل البلاغي في ضوء السياق.

وقد نبه البلاغيون إلى أن مثل هذا العدول في ترتيب أجزاء الكلام يعد من الوسائل الأسلوبية التي يعتمدها المتكلم لتحقيق أغراض دلالية خاصة، لأن تقديم بعض أجزاء الكلام أو تأخيرها إنما يكون تبعًا لما يقتضيه المعنى ومقام الخطاب. وفي هذا الإطار تتجلى أهمية نظرية النظم التي قررها عبد القاهر الجرجاني، إذ تقوم على أن سر البلاغة لا يكمن في الألفاظ مفردة، بل في كيفية تأليفها وترتيبها بحسب المعاني والمقاصد. ومن ثم فإن تغير موضع المنادى في الخطاب القرآني يمثل جانبًا من جوانب هذا النظم

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

الدقيق، حيث يتغير ترتيب العناصر التركيبية تبعًا لما يقتضيه السياق من إبراز معنى معين أو توجيه الخطاب بطريقة تحقق أثرًا بلاغيًا مخصوصًا.

كما أن هذا التنوع في مواقع المنادى يكشف عن أن القواعد النحوية التي صاغها العلماء لم تكن أحكامًا جامدة مفصولة عن الاستعمال، بل هي في حقيقتها تقعيد لظواهر لغوية استقرئت من النصوص، وفي مقدمتها القرآن الكريم. ومن ثم فإن دراسة هذه المواضع دراسة تطبيقية تسهم في إيضاح العلاقة بين القاعدة والاستعمال، وتظهر أن العدول عن الأصل في ترتيب الجملة لا يعد خروجًا عن نظام اللغة، بل هو جزء من طاقتها التعبيرية التي تسمح بتنوع الأساليب تبعًا لمقتضيات المعنى والسياق.

وعلى هذا الأساس ينتقل البحث في المطلب التالي إلى تحليل هذه المواضع تحليلًا تركيبيًا وبلاغيًا، للكشف عن البنية النحوية التي يقوم عليها هذا الأسلوب، وبيان الدلالات التي يحققها في سياق الخطاب القرآني، مع الاستفادة من أقوال المفسرين والنحاة والبلاغيين في توجيه هذه التراكيب وبيان أسرارها الأسلوبية، وذلك في ضوء العلاقة الوثيقة بين البناء النحوي والمعنى البلاغي في نظم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: البنية التركيبية والدلالات البلاغية لهذا الأسلوب في السياق القرآني.

بعد استقراء مواضع العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني وحصرها في المطلب السابق، يجيء هذا المطلب ليتناول تلك المواضع بالتحليل؛ إذ إن مجرد إحصاء الظاهرة لا يكشف عن حقيقتها الأسلوبية، ولا يبرز ما تنطوي عليه من خصائص تركيبية ودلالات بلاغية، وإنما يتحقق ذلك من خلال النظر في بنية التراكيب التي ورد فيها المنادى مؤخرًا، واستجلاء ما يترتب على هذا العدول من آثار في المعنى والسياق. وذلك لأن النظم القرآني – كما قرر علماء العربية والبلاغة – يقوم على اختيار مواقع الألفاظ وترتيبها في الجملة وفق مقتضيات المعنى ومقامات الخطاب، بحيث لا يقع في الكلام تقديم ولا تأخير إلا لحكمة بيانية مقصودة.

ومن هنا تبرز أهمية هذا التحليل؛ إذ يسهم في الكشف عن جانب من المرونة التركيبية في العربية، ويبين كيف تتفاعل القاعدة النحوية مع مقتضيات الاستعمال البلاغي، ولا سيما في النص القرآني الذي يمثل أعلى نماذج البيان العربي. فالمنادى في الأصل يتصدر جملة النداء، غير أن الخطاب القرآني قد يعدل عن هذا الأصل في مواضع متعددة، فيأتي المنادى مؤخرًا عن جملة الخطاب أو واقعًا بين أجزائها، وهو عدول يلفت النظر إلى العلاقة بين الترتيب النحوي والدلالة البلاغية في بنية الجملة.

وقد تنبه علماء البلاغة منذ وقت مبكر إلى أن تغير مواقع الألفاظ في الكلام ليس أمرًا عارضًا، بل هو تابع لما يقتضيه المعنى والسياق. ويعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز من أصل لهذا المبدأ في نظريته في النظم؛ إذ قرر أن سر البلاغة لا يقوم في مفردات الألفاظ، وإنما في طريقة تأليفها وترتيبها، فقال: "واعلمْ أنْ ليس النظمُ إلّا أنْ تضعَ كلامَكَ الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النحوِ، وتعملَ على قوانينِهِ وأصولِهِ، وتعرفَ مناهجَهُ التي نُهجتْ، فلا تزيغ عنها، وتحفظَ الرسومَ التي رُسِمَتْ لك فلا تُخلّ بشيءٍ منها، وتحفَظ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك فلا تُخلَّ بشيءٍ منها . وذلك أنَّا لا نعلمُ شيئاً يبتغِيهِ النّاظمُ بنظمِه غيرَ أنْ ينظرَ في وجوهِ كلِّ بابٍ وفُروقه" وذكر التقديم والتأخير من بين الأشياء التي

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

تراعى (الجرجاني، 1995، 77/1). وفي موضع آخر يوضح أثر ذلك في الدلالة ويبين أنك ترى الكلمة قد يختلف موضعها فيكون لذلك الاختلاف أثر في المعنى، وفائدة لا تكون إذا هي لم تُقدَّم ذلك التقديم، ولم تُؤخَّر ذلك التأخير(الجرجاني، 1995،96-99).

وهذا النص يبين بوضوح أن الجرجاني يرى أن التقديم والتأخير ليسا مجرد تغيير شكلي، بل هما عنصران جوهريان في صناعة المعنى، وأن اختلاف ترتيب الألفاظ يؤدي إلى اختلاف الدلالة البلاغية.

وقد جرى المفسرون على هذا النهج في تفسير كثير من الظواهر التركيبية في القرآن الكريم، فكانوا يربطون بين ترتيب عناصر الجملة وبين الدلالة المقصودة في السياق. فالزمخشري مثلًا كثيرًا ما يلفت النظر إلى أثر التقديم والتأخير في إبراز المعنى أو تخصيص الخطاب، ويرى أن تغير مواقع الكلمات في النظم القرآني إنما يقع لتحقيق أغراض بلاغية دقيقة (الزمخشري، 2009، 1 / 98). كما يؤكد ابن عاشور أن اختلاف مواقع عناصر الجملة في القرآن الكريم يرجع إلى مقتضيات المقام والسياق، وأن هذا الاختلاف يمثل جانبًا من وجوه الإعجاز البياني في نظم القرآن (ابن عاشور، 1997، 1 / 38).

وانطلاقًا من هذا الأساس النظري، سيعتمد هذا المطلب منهجًا تحليليًا يقوم على النظر في الآيات التي ورد فيها هذا الأسلوب بنوعيه: تأخر المنادى عن جملة الخطاب، ووقوعه بين أجزائها، مع محاولة تصنيف هذه الآيات في أنماط تركيبية بحسب خصائصها النحوية والسياقية. فبعد جمع هذه المواضع وتصنيفها، يُشرع في تحليلها تحليلًا تركيبيًا يبين موقع المنادى في الجملة، وطبيعة العلاقة بينه وبين ما تقدمه أو تأخر عنه من عناصر الخطاب، مع الاستئناس بما قرره النحاة في مسألة تقدم المنادى وتأخره، وما ذكره المفسرون في توجيه هذه التراكيب في سياق الآيات.

ثم يُتبع هذا التحليل التركيبي ببيان الدلالات البلاغية التي يمكن استنباطها من تغير موضع المنادى، وذلك في ضوء السياق الذي وردت فيه الآية، وفي إطار ما قرره علماء البلاغة في تفسير ظواهر التقديم والتأخير، ولا سيما ما قرره عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم من أن ترتيب الألفاظ في الكلام تابع لترتيب المعاني في النفس، وأن العدول عن الأصل في مواقع الكلمات إنما يكون لتحقيق أغراض بيانية تتصل بتوكيد المعنى أو تخصيص الخطاب أو إبراز بعض عناصره.

وبذلك يسعى هذا المطلب إلى الجمع بين التحليل النحوي والبلاغي، مستندًا إلى أقوال أئمة اللغة والتفسير، للكشف عن الخصائص الأسلوبية لهذا البناء في الخطاب القرآني، وبيان أن العدول عن صدارة المنادى ليس مجرد تنوع تعبيري، بل هو جزء من نظام دقيق يحكم بناء الجملة في القرآن الكريم، ويجسد ما يتميز به نظمه من إحكام واتساق بين البنية والمعنى.

أولا: التحليل النحوي والبلاغي لأنماط العدول عن صدارة المنادى في جملة الخطاب القرآني إلى نهايته:

أسفر النظر في المواضع الأربعة عشر التي عُدِل فيها عن صدارة المنادى في جملة الخطاب القرآني إلى مجيئه في آخرها عن وقوع هذا النوع من التركيب في ثلاثة أنماط تركيبية هي:

النمط الأول- بعد نهاية جملة طلبية تتضمن استفهامًا، وذلك في ثمانية مواضع هي:

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

1. ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (الحجر: 57).

2. ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (الذاريات: 31).

القائل هنا إبراهيم عليه السلام، وقوله في الآية: "فما خطبكم؟" هو سؤال فيه عنف، كما تقول لمن أنكرت حاله: ما دهاك؟ وما مصيبتك؟ وأنت إنما تريد من سؤالك استفهامًا عن حاله فقط؛ لأن لفظة الخطب إنما تستعمل في الأمور الشداد، على أن قول إبراهيم- عليه السلام-: "أيها المرسلون" وكونهم أيضا قد بشروه يقتضي أنه قد كان عرف من شأنهم أنهم ملائكة حين قال: "فما خطبكم؟" فيحتمل قوله: "فما خطبكم؟" مع هذا أنه أضاف الخطب إليهم من حيث هم من يحمله إلى القوم المعذبين، أي ما هذا الخطب الذي تتحملونه؟ وإلى أي أمة أنتم حاملوه؟. (ابن عطية، 3،1993/363)

وقد علم إبراهيم أن نزول الملائكة بتلك الصورة لا تكون لمجرد بشارته بابن يولد له ولزوجه؛ إذ كانت البشارة تحصل له بالوحي، فكان من عِلم النبوءة أن إرسال الملائكة إلى الأرض بتلك الهيئة لا يكون إلا لأجل أمرٍ عظيم قال تعالى: (ما تنزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذن منظرين) (الحجر: 8). والخطب هو حدثٌ عظيمٌ وشأنٌ مهمٌ، وأُضِيف إلى ضمير الملائكة إضافة لأدنى ملابسة.

والمعنى: ما الخطب الذي أرسلكم الله لأجله؛ لأن الملائكة لا تَنزل إلا بالحق. وخاطبهم بوصفهم: (أيها المرسلون)؛ لأنه لا يعرف ما يسميهم به إلا أن يصفهم بأنهم مرسلون، وصفة المرسلين من صفات الملائكة الواردة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (والمرسلات عرفًا) (المرسلات: 1) في أحد تفسيرين واردين في هذه الآية.(ابن عاشور، 1997، 6/27)

فجملة الخطاب القرآني في الآيتين السابقتين جملة طلبية استفهامية، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الجملة، يبدو من سياق التحليل البلاغي لهذه الآية أن إبراهيم عليه السلام أخر نداء المرسلين إلى آخر جملة الخطاب تعظيمًا لشأنهم؛ فضيفه من الملائكة كما تبين له بعلم النبوة ملائكة عذاب جاؤوا لأمر عظيم أكبر من البشارة له بولدٍ.

3. ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه: 17).

4. ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ (طه: 49).

5. ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه: 83).

قوله عز وجل: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} سؤال غرضه التقرير، والحكمة فيه: تنبيه موسى- عليه السلام- وتوقيفه على أن ما بيده عصا، حتى إذا قلبها الله –عز وجل- حية علم أنه معجزة عظيمة. وهذا جريًا على عادة العرب في الكلام، يقول الرجل لغيره: هل تعرف هذا؟ وهو لا يشك أنه يعرفه، ولكنه يريد أن ينضم إقراره بلسانه بعد نطقه به إلى معرفته بقلبه. (البغوي، 1997، 5/268)

{وما تلك بيمينك} (ما) تعرب مبتدأ، وهي استفهامية، وشبه الجملة (تلك) خبره، و(بيمينك) حال من معنى الإشار(تلك). وقوله تعالى:{يا موسى} تكرير، لأنه سبق ذكره قبل في قوله تعالى: {نودي يا موسى} وبعد أيضًا في مواضع ك (ألقها يا موسى) والغرض من هذا التكرير زيادة الاستئناس والتنبيه لموسى. فإن قيل: السؤال إنما يكون لطلب العلم وهو على الله-تعالى محال، فما الفائدة في ذلك؟ أجيب عن ذلك: بأنّ في ذلك عدة

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

فوائد؛ الأولى: توقيف موسى- عليه السلام- على أنها عصا حتى إذا قلبها الله –عز وجل- حية علم موسى أنها معجزة عظيمة، وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره: هل تعرف هذا؟ وهو لا يشك أنه يعرفه ويريد أن يضم إقراره بلسانه إلى معرفته بقلبه. والفائدة الثانية: أن يقرّر الله –عز وجل- عند موسى –عليه السلام- أنها خشبة حتى إذا قلبها ثعباناً لا يخافها.

والفائدة الثالثة: أنه- تعالى- لما أرى موسى– عليه السلام- تلك الأنوار المتصاعدة من الشجرة إلى السماء، وأسمعه كلام نفسه، ثم أورد عليه التكليف الشاق وذكر له المعاد وختم ذلك بالتهديد العظيم فتحير موسى- عليه السلام- ودهش، فقيل له: وما تلك بيمينك يا موسى؟ وتكلم معه- عز وجل- بكلام البشر؛ ليزيل عنه ما حل به من دهشةٍ وحيرة. (الشربيني، دت، 352/2).

فجملة الخطاب القرآني في الآيات الثلاث السابقة جملة طلبية استفهامية، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الجملة، يلحظ هنا أن تأخير نداء سيدنا موسى عليه السلام عن جمل الخطاب التي جاءت قبله إنما كان لتحقيق غرضين: أولهما يتعلق بالناحية الصوتية لفواصل سورة طه التي تنتهي أغلبها بصوت الألف، والثاني لغرض معنوي هو طمأنة موسى بجعل اسمه آخر ما يقرع مسامعه من كلام الله عز وجل، وفي ذلك زيادة في التنبيه والاستئناس.

6. ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ **يَا سَامِرِيُّ**﴾ (طه: 95).

المعنى قال موسى يخاطب السامري: "فما خطبك يا سامري؟" قوله: "ما خطبك؟" كما تقول: ما شأنك وما أمرك؟ لكن كلمة (الخطب) تقتضي انتهارا؛ لأنها تستعمل عادة في المكاره، فكأنه قال مخاطبًا منتهرًا له: ما نحسك؟ وما شؤمك؟ وما هذا الخطب المكروه الذي جئت به؟ (ابن عطية، 1993، 76/4)

كأنه قيل: ماذا صنع موسى عليه السلام بعد سماع ما حكى من الاعتذارين واستقرار أصل الفتنة السامري؟ فقيل: قال موبخا للسامري: إذا كان الأمر هذا، فما خطبك يا سامري؟ (الآلوسي، دت، 232/16)

{قال: فما خطبك يا سامري؟}.. قال موسى مخاطبًا السامري: ما شأنك وما قصتك؟ وهذه الصيغة التي خاطبه بها تشير إلى جسامة الأمر وفداحته، وعظم الفعلة التي ارتكبها. (قطب، دت، 135/5)

فجملة الخطاب القرآني في الآية السابقة جملة طلبية استفهامية، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الجملة، والظاهر من خلال السياق وأقوال أهل التفسير أن العدول هنا بتأخير المنادى كان بقصد توبيخ القائل للمنادى على عظم فعلته.

7. ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا **يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾(الأنبياء: 62).

قال قوم إبراهيم منكرين عليه فعلته، ومقررين له بعد حضوره على تلك الهيئة: (ءأنت فعلت هذا) الفعل الفاحش المنكر (بآلهتنا يا إبرهيم؟). (البقاعي، 1995، 93/5)

وجاءوا بإبراهيم – عليه السلام – وقالوا له منكرين لما فعله بآلهتهم ومهددين له: أأنت فعلت هذا الفعل الفاحش الذي ألحق التكسير والتحطيم بآلهتنا التي نعبدها ونقدسها يا إبراهيم؟

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

(طنطاوي، دت،2911/1)

فلما أتوا بإبراهيم{قالوا} بصيغة الإنكار لفعله:{أأنت فعلت هذا} الفعل الفاحش العظيم {بآلهتنا يا إبراهيم؟}. (الشربيني، دت، 400/2)

فلما شهدوا إبراهيم قالوا مخاطبين ومنكرين عليه فعله وموبخين له: {أأنت فعلت هذا} الكسر والتحطيم {بآلهتنا يا إبرهيم؟}. (حقي، دت، 298/8)

فجملة الخطاب القرآني في الآية السابقة جملة طلبية استفهامية، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الجملة، وسياق الآية كما يبدو من أقوال أهل التفسير أن العدول هنا يخدم معنى الإنكار والتوبيخ والتهديد.

8. ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (الزمر: 64).

إنما وصفهم في هذا الموضع على لسان نبيه بالجهل؛ لأنه تقدم وصف الإله بأنه خالقٌ للأشياء وبأنه مالكٌ مقاليد السموات والأرض وظاهر حقيقة أن هذه الأصنام جمادات وأنها لا تنفع ولا تضر، ومن أعرض عن عبادة الإله الحق الموصوف بتلك بصفات الكمال الشريفة المقدسة واشتغل بعبادة غيره من الأجسام الخسيسة فقد بلغ من الجهل غاية لا مزيد عليها؛ فبسبب هذا قال: (أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) ولا شك أن وصفهم بهذا الأمر بعد ما تقدم من جهلهم لائق بهذا الموضع. (الرازي، 2000، 12/27)

أمر الله- عز وجل- رسوله محمدًا- صلى الله عليه وسلم- أن يوبخ أهل الكفر على جهلهم، فقال: {قُلْ أَفَغَيْرَ الله تأمروني أَعْبُدُ أَيُّهَا الجاهلون}. وقد ذكروا فى سبب نزولها أن المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك.

والاستفهام في الآية الكريمة لغرض الإنكار والتوبيخ، والفاء للعطف على محذوف مقدر يقتضيه المقام، و "غير" منصوب بقوله: {أَعْبُدُ}، وأعبد معمول لتأمروني على تقدير أن المصدرية، فلما حذفت بطل عملها.

والمعنى: قل – يا محمد – لهؤلاء المشركين الجاهلين على سبيل التأنيب والتوبيخ: أبعد ما شاهدتم من الآيات البينة الدالة على وحدانية الله – تعالى– وعلى صدق رسالتي فيما أبلغه عنه، أبعد كل ذلك تأمروني أن أعبد غير الله– تعالى– أيها الجاهلون بكل ما يجب لله– تعالى– من تقديس وتنزيه.

ووصفهم– هنا– بالجهل؛ لأنه الوصف المناسب الذي يقتضيه السياق للرد على ما طلبوه منه من إشراك آلهتهم فى العبادة بعد كل ما بين لهم من صفات الله المستحق وحده للعبادة. (طنطاوي، دت، 3674/1)

فجملة الخطاب القرآني في الآية السابقة جملة طلبية استفهامية، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الجملة، فتأخير المنادى إلى آخر جملة الخطاب القرآني يقوي دلالة التوبيخ والتأنيب، ولا سيما أنه جاء بصيغة نعتهم بالجهل؛ نتيجة لما تقدم من طلبهم من رسول الله عبادة غير الله.

النمط الثاني– بعد جملة طلبية تتضمن أمرًا، وذلك في أربعة مواضع هي:

1. ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197).

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

{وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} وتزودوا التقوى لمعادكم فإنها خير زاد لكم...{واتقون يا أولي الألباب} فإن قضية اللب خشية الله وتقواه، فحثهم على التقوى، ثم أمرهم بأن يكون المقصود بها الله تعالى فيتبرأ من كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى؛ فلذلك خص أولي الألباب بهذا الخطاب. (البيضاوي، دت، 482/1)

وجملة الخطاب القرآني في الآية السابقة جملة طلبية مصدرة بفعل الأمر (تزودوا) و (اتقونِ)، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الجملة، قصد به تخصيص فئة (أولى الألباب) بالخطاب تشريفًا لهم، فهم وحدهم من يعي مقاصد الشرع الحكيم بما رزقهم الله من نعمة العقل.

2. ﴿قَالَ أَلْقِهَا **يَا مُوسَى**﴾ (طه: 19).

جملة الخطاب القرآني في الآية السابقة جملة طلبية مصدرة بفعل الأمر (ألقها)، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الجملة، وتأخير نداء سيدنا موسى عليه السلام عن جمل الخطاب التي جاءت قبله إنما كان لتحقيق غرضين: أولهما يتعلق بالناحية الصوتية لفواصل سورة طه التي تنتهي أغلبها بصوت الألف، والثاني لغرض معنوي هو طمأنة موسى بجعل اسمه آخر ما يقرع مسامعه من كلام الله عز وجل، وفي ذلك زيادة في التنبيه والاستئناس.

3. ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ **أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾ (يس: 59).

وندأوهم بعنوان: {الْمُجْرِمُونَ} للإيماء إلى علة ميزهم عن أهل الجنة بأنهم مجرمون، فاللام في {الْمُجْرِمُونَ} موصولة، أي أيها الذين أجرموا. (ابن عاشور، 1997، 45/23)

قوله تعالى {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ} أي يأمر الله- عز وجل- يوم القيامة المجرمين- وهم الذين أجرموا على أنفسهم بوقوعهم في الشرك وارتكابهم المعاصي أن يتميّزوا عن المؤمنين فينفردوا عنهم، فيسار بعدها بأهل الجنة إلى الجنة ونعيمها، ثم يوبخ الله- عز وجل- المجرمين أهل النار فينالوا عقابهم جزاء على ما قدموا لأنفسهم. (الجزائري، 2003، 388/4)

جملة الخطاب القرآني في هذه الآية جملة طلبية مصدرة بفعل الأمر (امتازوا)، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الجملة، ولغرض من تأخير المنادى هنا هو إظهار التوبيخ لهذه الفئة من الخلق يوم القيامة.

4. ﴿فَاعْتَبِرُوا **يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ (الحشر: 2).

قال الجوزجاني: المعتبر يأخذ العبرة إذا رأى شيئا من الدنيا لا حاجة له إليه، فكأنه جاء من الآخرة وهو يريد العود إليها، فيرى الدنيا للفناء وينظر العاملين فيها للموت وعمارتها للخراب وأولو الأبصار هم أهل البصائر في أمر الله وطاعته رأوا الدنيا بعين الفناء والآخرة بعين البقاء فهم المعتبرون لا غير. وقال يحيى بن معاذ: من لم يأخذ العبرة مما يعاينه لم ينتفع بما يوعظ به، من اعتبر بما يعاينه استغنى عما يوعظ به. قال الله:(فاعتبروا يا أولي الأبصار). (السلمي، 2001، 317/2)

{فاعتبروا يا أولي الأبصار} أي: تدبروا، واتعظوا، وانظروا فيما نزل بهم يا أهل البصائر والعقول. قال الواحدي: حقيقة الاعتبار هي النظر في الأمور ليصل الناظر بذلك إلى معرفة شيء آخر من جنسها. (الشوكاني، دت، 274/5)

فجملة الخطاب القرآني في الآية السابقة جملة طلبية أولها فعل الأمر (اعتبروا)، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

الأصلي في صدارة الجملة. والظاهر من سياق الآية أن تأخير المنادى هنا جاء لتكريم من اتصفوا بصفة العقل والنظر السليم الذي يمكنه من النظر السديد وأخذ العبرة من التجارب السابقة، فجاء التأخير لمدحهم بهذه الصفة والنعمة العظيمة، وتحذيرهم بأخذ العبرة من تجارب الأمم السابقة.

النمط الثالث- بعد جملة خبرية مثبتة، وذلك في موضعين هما:

1. ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ **يَا مُوسَى**﴾ (طه: 40).

{فلبثت سنين في أهل مدين} لبثت - يا موسى- في أهل مدين عشر سنين قضاء لأوفى الأجلين...{ثم جئت على قدر} قدرته لك؛ لكي أكلمك واجعلك نبيًا غير مستقدم وقته المحدد ولا مستأخر، أو على مقدار من السن يوحى فيه إلى الأنبياء.{يا موسى} كرر النداء في هذه الآية عقيب ما هو غاية الحكاية؛ للتنبيه على ذلك. (البيضاوي، دت،50/1)

فجملة الخطاب القرآني في هذه الآية جملة خبرية مثبتة (لبثت) عطف عليها جملة خبرية مثبتة أيضًا (جئت)، ثم جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الخطاب القرآني، هذه الآية من جملة آيات جاءت في سورة طه ختمت كلها بنداء (يا موسى)، وذكرنا سابقا أن العدول عن صدارة النداء في هذه المواضع جاء لغاية صوتية لمناسبة توافق أغلب فواصل السورة التي ختمت بصوت الألف، وكذلك لغاية معنوية تتحقق في تنبيه المنادى وطمأنته في هذا الموقف العظيم الذي كلَّم الله فيه موسى تكليمًا.

2. ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ **أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**﴾ (الرحمن: 31).

{سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ} خطاب من الله- عز وجل- للإنس والجن، وقد قال في هذه السورة: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ}... خاطب الجن والإنس وإن لم يتقدم ذكر للجن ، كقوله تعالى: {حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ}. وقد سبق ذكر الجن فيما سبق أن نزل من القران، والقران مثل السورة الواحدة، فإذا ثبت أن الجن مكلفون كالإنس خوطب الجنسان بهذه الآيات. وقيل: الخطاب للإنس فقط وجاء على عادة العرب في خطاب الواحد بلفظ المثنى، حسب ما تقدم بيانه في قوله تعالى:{أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ} وفي قول الشاعر: قفا نبك... وخليلي مرا بي... (القرطبي، 2003، 158/17)

جملة الخطاب القرآني في الآية جملة خبرية مثبتة (سنفرغ)، جاء المنادى في آخرها، وهو عدول عن موقعه الأصلي في صدارة الجملة، عدل عن صدارة النداء إلى نهاية جملة الخطاب القرآني في هذه الآية لمناسبة الفاصلة القرآنية المختومة في آيات سورة الرحمن بصوت النون، ولتنبيه المخاطبين من الإنس وحدهم على عادة العرب في خطاب الواحد بخطاب الاثنين، أو من الإنس والجآن معا لعظيم ما تقدم قبل النداء من الخطاب بأمر الحساب وأهواله.

ثانيًا: التحليل النحوي والبلاغي لأنماط العدول عن صدارة المنادى في جملة الخطاب القرآني إلى وقوعه بين أجزائه:

أسفر النظر في المواضع العشرين التي عُدِل فيها عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني إلى مجيئه بين أجزائه عن وقوع هذا النوع من التركيب في سبعة أنماط تركيبية هي:

النمط الأول- بين المبتدأ والخبر، أو ما كان أصله مبتدأً وخبرًا، وذلك في ثمانية مواضع هي:

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

1. ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ **هَؤُلَاءِ** تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 85).

2. ﴿هَاأَنْتُمْ **هَؤُلَاءِ** حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ (آل عمران: 66).

3. ﴿هَا أَنْتُمْ **أُولَاءِ** تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: 119).

4. ﴿هَا أَنْتُمْ **هَؤُلَاءِ** جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (النساء: 109).

5. ﴿هَا أَنْتُمْ **أُولَاءِ** تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ۚ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾(محمد: 38).

من الوجوه التي جاءت في إعراب اسم الإشارة في الآيات السابقة أنه منادى بحرف نداء محذوف، وأن النداء جاء اعتراضا بين المبتدأ (أنتم) وجملة الخبر بعده (تقتلون، حاججتم، تحبونهم، جادلتم، تدعون)، وفي ذلك عدول عن صدارة المنادى لجملة الخطاب بمجيئه بين أجزائها بين المبتدأ والخبر، ويحمل ذلك كله على التعجب من مضمون تلك الجملة.

جاء في توجيه آية (البقرة 85): أنَّ (أنتم) مبتدأٌ، و(هؤلاء) اسم الإشارة منادى حُذِفَ منه حرفُ النداءِ والتقدير يا هؤلاء، وجملة (تقتلون) خبرُ المبتدأ، وفَصَلَ بالنداءِ (هؤلاء) بين المبتدأ وخبرِه. وهذا لا يُجيزه جمهورُ البصريين، وإنما قال به الفراءُ وجماعةٌ وأنشدوا على ذلك قول الشاعر:

إنَّ الأُولى وُصِفُوا قومي لَهُمْ فَبِهِمْ... هذا اعتصِمْ تَلْقَ مَنْ عاداك مَخْذولا

أي: يا هذا، وهذا لا يَجُوز عند البصريين، ولذلك لُحِّن المتنبي في قوله:

هَذِي بَرَزْتِ لنا فَهِجْتِ رَسيسا... ثم انصرَفْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسا. (السمين، دت، 226/1)

وجاء في تفسير آية آل عمران 119: ولما كان التعجيب في الآية من مجموع الحالين قيل: (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) فالعَجب من محبّة المؤمنين لهم رغم بغضهم المؤمنين، ولا يذكر بعد اسم الإشارة جملة في مثل هذا التركيب إلاّ والقصد التعجّب من مضمون تلك الجملة. وجملة (ولا يحبونكم) في موضع حال من الضمير المرفوع (واو الجماعة) في قوله: (تحبونهم)؛ لأنّ محلّ التّعجيب هو مجموع الحالين. وليس في هذا التعجيب شيء من التغليط لهم، ولكنَّه مجرد إيقاظ وتنبيه، ولذلك عقّبه بقوله: (وتؤمنون بالكتاب كله) فإنَّه كالعذر للمؤمنين في استبطائهم. (ابن عاشور، 1997، 65/4)

6. ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ **يَا مُوسَى** مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: 101).

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

7. قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ **يَا فِرْعَوْنُ** مَثْبُورًا﴾ (الإسراء: 102).

الآيتان من سورة الإسراء وفيهما عدل عن مجيء النداء في أول الجملة إلى الاعتراض بين ركني الإسناد في جملة الخطاب حيث اعترض النداء (يا فرعون) و(يا موسى) بين ما مفعولين كان أصلهما المبتدأ والخبر وهما المفعول الأول كاف الخطاب في (لأظنُّكَ)، والمفعول الثاني (مثبورًا، ومسحورًا) لتحقيق غرضين: الأول لفظي بعدم تأخير المنادى إلى آخر جملة الخطاب حفاظا على انتهاء الفاصلة القرآنية في الآيتين بصوت الألف السائد في جل آيات السورة، والثاني معنوي بإفادة التوكيد بذكر المنادى بين أجزاء جملة الخطاب توضيحا وتأكيدا للضمير المتصل (كاف الخطاب) في (لأظنك)، لأن غرض التنبيه متحقق بالعدول عن صدارة المنادى إلى ومباشرة الخطاب دونه، وأشار السيوطي إلى أن الغاية من النداء هنا بيان قصد انخطاطه. (السيوطي، دت، 415)

8. ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ **أَيُّهَا الضَّالُّونَ** الْمُكَذِّبُونَ *لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ (الواقعة: 51، 52).

والمعنى: ثم قل لهم – أيها الرسول الكريم – على سبيل التبكيت والتقريع: إنكم– أيها الضالون عن الحق المكذبون بالبعث والجزاء– لآكلون من شجر الزقوم يوم القيامة ، الذى هو أبشع الشجر وأخبثه. {فَمَالِئُونَ مِنْهَا البطون} أى: فمالئون– لشدة الجوع الذى حل بكم– بطونكم من هذه الشجرة الخبيثة. وأنث الضمير فى قوله: {مِنْهَا}؛ لأن الشجر هنا بمعنى الشجرة، أو لأن ضمائر الجمع إذا كانت لغير العاقل تأتى مؤنثة فى الغالب. (طنطاوي، دت، 4067/1)

ففي الآية الكريمة السابقة جاء المنادى بين ما كان أصلهما المبتدأ والخبر وهما كاف الخطاب الواقع اسمًا لإنَّ في (إنَّكم) وخبر إنَّ (لأكلون) وهو عدول عن صدارة المنادي في جملة الخطاب القرآني، ومجيئ الاعتراض هنا بين ركني الإسناد جاء لتأكيد المقصود بكاف الخطاب في (إنكم) بقصد التقريع والتبكيت.

النمط الثاني– بين جملتين من الخطاب الثانية منهما تعليل للأولى، وذلك في خمسة مواضع هي:

1. ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 179).

جاء النداء في هذه الآية بين جملتين من الخطاب القرآني الأولى خبرية مثبتة (ولكم في القصاص حياة) والثانية تعليل لهذا الخبر وهي قوله عز وجل (لعلكم تفلحون)، ففيها عدول عن صدارة المنادى لجملة الخطاب بوقوعه بين أجزائه بين جملتين الأولى خبر والثانية تعليل لهذا الخبر، وفائدة العدول تخصيص المنادى بالنظر في هذا التشريع الإلهي وذلك بوصفهم بأولي العقول السليمة القادرة على إدراك الحكمة من هذا التشريع الحكيم ومعرفة العلة التي شرع من أجلها.

وتفسير المعنى: أنه يكون لكم في القصاص حياة، ونبه بنداء ذوي العقول والبصائر على المصلحة العامة، وهي مشروعية القصاص؛ لأنه لا يعرف حقيقة نتاجها إلاَّ أولو العقول الممتثلون أوامر الله والمجتنبون نواهيه، وهم الذين اختصهم الله بالخطاب... وذوو الألباب هم من يعرفون عواقب الأمور ويعلمون جهات الخوف، فمن لا يملك العقل لا يحصل له الخوف، ولأجل هذا خص الله– عز وجل– بالخطاب ذوي الألباب. (أبوحيان، 2001، 18/2)

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

ولما كان أهل الألباب الثقيلة والعقول الكاملة هم وحدهم من يعرف حقيقة هذا الحكم، خصهم الله دون غيرهم بالخطاب، وهذا يدل على أن الله- عز وجل- يحب أن يعمل عباده أفكارهم وعقولهم، في تدبر الحكم التي أودعها في أحكامه، وعدله ورحمته الواسعة، وكمال حكمته وحمده، والمصالح الدالة على كماله، وأن من كان بمثل هذه الصفات فقد استحق المدح بأنه من ذوي العقول والألباب الذين اختصهم ووجه إليهم خطابه، وناداهم، وكفى بهذا الاختصاص شرفا وفضلا لقوم يعقلون.

وقوله:{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وذلك أن من عرف ربه وعرف ما في شرعه ودينه من الحكم البديعة والآيات الرفيعة والأسرار العظيمة، أوجب ذلك له أن ينقاد لأوامر الله، ويعظم معاصيه فيتركها، فيستحق بسبب ذلك أن يكون من المتقين.(السعدي، 2000، 84/)

2. ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: 100).

وخص –تعالى- الخطاب والنداء بأولي الألباب؛ فهم المتقدمون في تمييز الخبيث والطيب، فلا ينبغي لهم إهمال ذلك. قال ابن عطية: كأن الإشارة إلى أن لب التجربة يزيد على لب التكليف بالفطنة المستنبطة والجبلة والنظر البعيد. (أبوحيان، 2001، 31/4)

جاء النداء في هذه الآية بين جملتين من الخطاب القرآني الأولى إنشائية طلبية (فاتقوا الله) والثانية تعليل لهذا الخبر وهي قوله عز وجل (لعلكم تفلحون). والعدول كما هو واضح من أقوال المفسرين جاء لمدح المنادى؛ لكونه اتصف بصفة العقل والإيمان التي تؤهله لإدراك الحكمة من تشريع الله وأوامره، فيعمل على لزوم تقواه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ لينال الفلاح في الدنيا والآخرة، ولذلك خصهم الله بالنداء وجعله بين أوامره والغاية من تشريعه.

3. ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ** لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: 31).

وفي تكرار الخطاب بقوله تعالى: (أيها المؤمنون) تأكيد لإيجاب التوبة عليهم، وكذلك إيذان بأن وصفهم بالإيمان موجب للامتثال حتما... (لعلكم تفلحون) أي: لعلكم تفوزون بذلك بسعادة الدارين في الدنيا والآخرة. (أبو السعود، دت، 171/6)

جاء النداء في هذه الآية بين جملتين من الخطاب القرآني الأولى إنشائية طلبية (وتوبوا إلى الله جميعًا) والثانية تعليل لهذا الخبر وهي قوله عز وجل (لعلكم تفلحون). والعدول كما هو واضح من أقوال المفسرين جاء لمدح المنادى؛ لكونه اتصف بصفة العقل والإيمان التي تؤهله لإدراك الحكمة من تشريع الله وأوامره لينال الفلاح في الدنيا والآخرة، ولذلك خصهم الله بالنداء وجعله بين أوامره والغاية من تشريعه.

4. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (الطلاق: 10).

هذه الآية جاءت في سياق تهديد عنيف طويل مفصل: {وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً، وعذبناها عذاباً نكراً. فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً. أعد الله لهم عذاباً شديداً}. يعقبه تحذير من مثل هذا المصير، وتذكير بنعمة الله بالرسول والنور الذي معه، وتلويح بالأجر الكبير. (قطب، دت، 230/7)

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

ففي الآية جاء النداء بين جملتين من الخطاب القرآني: الأولى إنشاء طلبي بفعل الأمر (اتقوا الله)، والثانية تعليل لهذا الخبر وهي قوله تعالى: (قد أنزل الله إليكم ذكرًا). والظاهر من العدول عن صدارة المنادى في جملة الخطاب القرآني هو التحذير من مصير سبق ذكرهم، والتذكير بما أنعم الله عليهم من الإيمان الذي ناداهم بصفته.

5. ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ **أَهْلَ الْبَيْتِ** ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: 73).

قوله (أَهْلَ الْبَيْتِ) مدح لهم، نصب على النداء أو الاختصاص، ثم أكدوا ذلك بقولهم (إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ)، والحميد المحمود، وهو من تحمد أفعاله، والمجيد الماجد ذو الكرم والشرف. ومن محامد الأفعال إيصال العبد المطيع إلى مطلوبه ومراده ، ومن أنواع الكرم والفضل أن لا يمنع الطالب عن مطلوبه، فإذا كان من المعلوم أن الله- تعالى- قادر على كل شيءٍ وأنه حميد مجيد؛ فكيف يبقى هذا التعجب في نفس الأمر؟! فثبت أن المقصود من ذكر هذه الكلمات هو إزالة التعجب. (الرازي، 2000، 23/18)

ففي الآية جاء النداء بين جملتين من الخطاب القرآني الأولى خبرية وهي (رحمت الله وبركاته عليكم) والثانية تعليل لهذا الخبر وهي قوله عز وجل (إنَّه حميد مجيد). والعدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني هنا لأجل مدح أهل بيت إبراهيم عليه السلام وفيه دليل على أن أزواجه من آل بيته.

النمط الثالث- بين جملتين من الخطاب القرآني مرتبطتين معنويًّا أولاهما استفهام، والثانية قسم، وذلك في ثلاثة مواضع هي:

1. ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي **يَا إِبْرَاهِيمُ** لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ (مريم: 46).

النداء في قوله (يا إبراهيم) جاء إكمالًا لجملة الإنكار والتعجب؛ لأنّ المتعجب من فعله مع حضوره يقصد بندائه تنبيهه على سوء فعله، كأنه في غيبة عن إدراك فعله، فينزل المتكلم منزلة الغائب فيناديه لأجل إرجاع رشده إليه، فينبغي الوقف على قوله (يا إبراهيم).

وجملة (لئن لم تنته لأرجمنك) جملةٌ مستأنفة. واللام في (لئن) موطئة للقسم مؤكدة لكونه سيرجمه إن لم ينته عن كفره بآلهتهم. (ابن عاشور، 1997، 119/16)

ارتباط النداء في قوله (يا إبراهيم) بالتوبيخ الوارد في قوله (أراغب أنت)، أو بالوعيد الوارد في قوله (لئن لم تنته لأرجمنك). (ابن عاشور، 1997، 98/1)

جاء النداء في هذه الآية بين جملتين من الخطاب القرآني الأولى إنشائية استفهامية (أراغب أنت؟) والثانية إنشائية أيضًا ولكنها قسم وجوابه وهي قوله عز وجل (لئن لم تنته لأرجمنك).والعدول هنا عن صدارة المنادى في جملة الخطاب القرآني ارتبط بالدلالة على الإنكار والتعجب، وكذلك بإرادة المتكلم توبيخ المنادى وتوجيه الوعيد له.

2. ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ **يَا مُوسَى*** فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ (طه: 57، 58).

قال فرعون لموسى مهددًا ومتوعدًا: يا موسى، أجئتنا من المكان الذى هربت إليه، ومعك هذه الآيات التي أريتنا إياها؛ لتخرجنا من أرضنا التي ألفنا العيش فيها، وهى أرض مصر بسبب ما أظهرته أمامنا من خفة يد وسحر... ثم أضاف فرعون تهديدًا آخر، فقال متوعدًا مهددًا: {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فاجعل بَيْنَنَا

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنتَ مَكَاناً سُوًى}. (طنطاوي، دت، 2835/1)

جاء النداء في هذه الآية بين جملتين من الخطاب القرآني الأولى إنشائية استفهامية وهي قوله تعالى: (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا؟) والثانية إنشائية أيضًا ولكنها قسم وجوابه وهي قوله عز وجل (فلنأتينك بسحرٍ مثله..). والظاهر من سياق الآيات أن العدول عن صدارة المنادى في جملة الخطاب هنا وتوسطه بين الاستفهام والقسم جاء لإظهار التهديد والوعيد للمنادى.

النمط الرابع- بين جملة القسم وجملة جواب القسم، وذلك في موضعين هما:

1. ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ **يَا نُوحُ** لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ (الشعراء: 116).

أي: إن لم تترك- يانوحُ- سب آلهتنا وعيب ديننا لتكونن ممن يرجم بالحجارة. وقيل من المشتومين. وقيل من المقتولين، فعدلوا بعد تلك المحاورة بين نوح وبينهم إلى التوعد والتجبر. (الشوكاني، دت، 157/4)

عدل قوم نوح عن محاورته إلى تهديده, فقالوا مهددين له: لئن لم ترجع عن دعوتك لتكونَنَّ مِمن يقتل رميًا بالحجارة. (عيسى، 1962، 231/2)

جاء النداء في هذه الآية بين جملتين من الخطاب القرآني الأولى جملة القسم (لئن لم تنته) والثانية جملة جواب هذا القسم وهي قوله عز وجل (لتكونن من المرجومين).والعدول هنا عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني ارتبط بالدلالة على الإنكار والتعجب والوعيد الشديد.

2. ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ **يَا لُوطُ** لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ (الشعراء: 167).

أوعدوه مهددين وقالوا له: لئن لم تنته- يا لوطُ- لتكونن من المخرجين. (الزمخشري، 2009، 574/4)

{قَالُوا} مهددين: {لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يا لُوطُ} أي: عن إنكارك علينا وتقبيح أمرنا {لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ} من المعهودين بالإخراج من القرية وبالنفي على عنف وسوء حال. (حقي، دت، 219/6)

جاء النداء في هذه الآية بين جملتين من الخطاب القرآني الأولى جملة القسم (لئن لم تنته) والثانية جملة جواب هذا القسم وهي قوله عز وجل (لتكونن من المخرجين). والعدول عن صدارة المنادى هنا جاء لتحقيق معنى التهديد والوعيد من قوم لوط للوط بإخراجه من قريتهم إذا استمر في نهيهم عما هم فيه من مخالفة الفطرة وارتكاب الرذيلة التي لم يسبقهم لها أحد من العالمين.

النمط الخامس- بين الفعل ومتعلقه من الجار والمجرور، وذلك في موضع واحد هو:

1. ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي **يَا هَامَانُ** عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص: 38).

قيل: إنَّ أول من اتخذ الآجر هو فرعون، ولأجل ذلك أمر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم، ولذلك نادى وزيره (هامان) باسمه بـ {يا} في وسط الكلام. (البيضاوي، دت، 293/1)

المجلة العلمية لكلية التربية / جامعة سرت/ المجلد (5) العدد (2)
Faculty of Education journal / Sirte University (Vol (5) No (2))
Doi (10.37375/foej.v5i2.4217)
ISSN : 3740-2791
2026/07/05

قال الشهاب الخفاجي شارحًا كلام القاضي البيضاوي: قوله: (أوقد لي يا هامان على الطين) فإنَّ الآجر طينٌ محرقٌ، والتعظيم من أمر الوزير بعمل السفلة من إيقاد النار ومل الطين؛ فلذا ناداه باسمه دون لقبه ووزارته، ووسَّط حرف النداء للتقييد في الكلام، ولم يقل يا هامان أوقدْ لي؛ لأن أفعاله تدل على التهاون بغيره، ولو قدَّم النداء لأذن باهتمامٍ ما. (الخفاجي، دت، 75/7)

جاء النداء في هذه الآية بين فعل الأمر (أوقدْ لي)، ومتعلقه الجار والمجرور (على الطين)، وهو عدول عن الأصل إذ الأصل أن يتقدم عليهما. والعدول هنا عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني ارتبط بالدلالة على الإنكار والتعجب والوعيد الشديد، العدول هنا كما بيَّن الشهاب الخفاجي بقصد الدلالة على غطرسة فرعون وعدم اكتراثه بمكانة غيره ولو كان وزيره الأول، أي تكبر المتكلم، وامتهان المنادى.

النمط السادس- بين المعطوف عليه والمعطوف، وذلك في موضع واحد هو:

1. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ **أَهْلَ الْبَيْتِ** وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: 33).

نصب (أهل) على أنه منادى، ويجوز أن ينتصب على المدح، فيقدر الفعل (أمدح أو أعني) كما يجوز أن يكون النصب على الاختصاص ووالنصب على الاختصاص قليل في المخاطب ومنه قولهم: بك اللهَ نرجو الفضلَ، وأكثر ما يكون النصب على الاختصاص في المتكلم كقوله: نحن بناتِ طارقْ. نمشي على النمارقْ. (الآلوسي، دت، 12/22)

ليُذهب عنكُم كلَّ إثمٍ ودَنَس يا أهلَ بيت النبي الكريم، وتكونوا بفضله طاهرين مطهَّرين. (القطان، دت، 107/3)

جاء النداء في هذه الآية بين جملتين متعاطفتين الأولى المعطوف عليها قوله تعالى: (ليذهب عنكم الرجس)، والثانية المعطوفة (ويطهركم تطهيرًا)، وهو عدول عن الأصل إذ الأصل أن يأتي في بداية الخطاب القرآني قبل قوله تعالى:(إنما يريد الله...). والعدول هنا عن صدارة المنادى في جملة الخطاب للاختصاص والتكريم والتشريف الذي اختص به الله أهل بيت النبي- صلوات الله وسلامه عليه- بأن أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا من لدنه.

النمط السابع- بين جملتين من مقول القول، الأولى خبرية مثبتة مؤكدة، والثانية جوابٌ لقسم محذوف مؤكدة بقد واللام، وذلك في موضع واحد هو:

1. ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ **يَا مُوسَى*** وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ (طه: 36، 37).

{ قد أوتيت سؤلك يا موسى } أي: قد أعطاك الله ما سألته. والسؤال المسؤول: أي المطلوب كقولك: خبر بمعنى مخبور، وزيادة قوله {يا موسى} جاءت لتشريفه بالخطاب، مع مراعاة الفواصل. (الشوكاني، دت، 521/3)

جاء النداء في هذه الآية بين جملة خبرية مثبتة وهي قوله تعالى:(قد أوتيت سؤلك)، وجمل جواب قسم محذوف مؤكدة بالام وقد وهي قوله تعالى: (ولقد منا عليك مرة أخرى)، وهو عدول عن الأصل إذ الأصل أن يتقدم عليهما. والعدول هنا عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني ارتبط بقصد تشريف المنادى بإجابة الله له وإعطائه كل ما سأله، ومراعاة لوحدة الفاصلة القرآنية السائدة في سورة طه؛ إذ انتهت جل فواصلها القرآنية بصوت الألف.

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

يتبين من خلال هذا التحليل أن العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني ليس خروجًا اعتباطيًّا عن الأصل التركيبي في العربية، وإنما هو عدول مقصود تحكمه مقتضيات السياق ودلالات المقام. فقد أظهر الاستقراء أن هذا الأسلوب يتوزع في أنماط تركيبية متعددة، تتباين فيها مواقع المنادى بين نهاية الجملة أو وقوعه بين أجزائها، وأن لكل نمط منها وظيفة دلالية تتلاءم مع طبيعة السياق الذي ورد فيه. ففي بعض المواضع أسهم تأخير المنادى في تقوية معاني التوبيخ والإنكار والتهديد، كما في خطابات الكافرين أو في مقام المحاججة والإنذار، وفي مواضع أخرى أفاد التنبيه والتقرير أو الاستئناس بالمنادى كما في خطاب الأنبياء، بينما جاء في مواضع أخرى للدلالة على المدح والتكريم أو التحذير والتذكير، ولا سيما حين يتوجه الخطاب إلى أولي الألباب أو المؤمنين. كما تبين أن هذا العدول قد يخدم أحيانًا أغراضًا صوتية تتصل بمراعاة الفواصل القرآنية وانسجام الإيقاع في السورة، إلى جانب ما يحققه من أغراض معنوية. وبذلك يتجلى أن موقع المنادى في النظم القرآني عنصر دلالي فاعل، يسهم في توجيه المعنى وتقوية أثره البلاغي، وأن التقديم والتأخير فيه يجري وفق نظام دقيق ينسجم مع ما قرره علماء البلاغة– ولا سيما نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني– من أن ترتيب الألفاظ في الكلام يتبع ترتيب المعاني في النفس، ومن أن العدول عن الأصل في مواقع الكلمات إنما يقع لتحقيق غايات بيانية مخصوصة. ومن ثم فإن دراسة هذه الظاهرة تكشف عن جانب من دقة البناء التركيبي في القرآن الكريم، وتبرز ما يتميز به نظمه من إحكام واتساق بين البنية اللغوية والدلالة البلاغية.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة – التي تناولت ظاهرة العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني دراسةً استقرائيةً في بنيتها التركيبية ودلالاتها البلاغية – إلى جملة من النتائج التي تسهم في إبراز جانب من جوانب الدقة الأسلوبية في نظم القرآن الكريم، وتكشف عن العلاقة الوثيقة بين البناء التركيبي والدلالة البلاغية في الخطاب القرآني، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

1. انطلقت الدراسة من التساؤل عن مواضع العدول عن صدارة المنادى في القرآن الكريم، والصور التركيبية التي ورد عليها هذا الأسلوب، وكيف وجَّه النحاة والمفسرون هذه المواضع، وما الدلالات البلاغية التي يحققها هذا العدول في السياق القرآني. وسعت في ضوء ذلك إلى رصد هذه الظاهرة رصدًا استقرائيًا شاملًا، وتحليل بنيتها التركيبية في ضوء القواعد النحوية، والكشف عن قيمتها البلاغية في سياق الخطاب.

وقد أظهر الاستقراء أن العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني ظاهرة أسلوبية محدودة المواضع، حيث جاءت في أربعة وثلاثين موضعًا، لكنها ذات دلالة بيانية واضحة؛ إذ وردت في عدد من الآيات التي خرج فيها النداء عن ترتيبه الأصلي في العربية، فوقع المنادى بعد جملة الخطاب أو متخللًا بين أجزائها. كما تبين أن هذه الظاهرة ترد في صورتين أساسيتين:

الأولى: وقوع المنادى بعد تمام جملة الخطاب.

والثانية: وقوعه متخللًا بين أجزاء الجملة أو بين جمل متعددة من الخطاب.

2. كشف التحليل التركيبي لهذه المواضع عن تنوع الأنماط التي يرد عليها هذا الأسلوب، بحيث يتباين موقع المنادى بين نهاية الجملة أو وقوعه في أثناء تركيبها، وهو تنوع يدل على مرونة

النظام التركيبي في العربية، وخضوع ترتيب عناصر الجملة لمقتضيات المعنى والسياق.

3. من جهة الدلالة البلاغية لتحليل دلالة العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني، تبين أن العدول عن صدارة المنادى ليس مجرد تنوع أسلوبي في التعبير فحسب، وإنما هو استعمال مقصود تحكمه مقتضيات المقام والسياق؛ إذ يؤدي هذا البناء وظائف بلاغية متعددة، من أبرزها تقوية التنبيه، وإبراز الانفعال، وتوكيد مضمون الخطاب، وإظهار معاني التوبيخ أو الإنكار أو التهديد في بعض السياقات، أو الدلالة على التكريم والتنويه في سياقات أخرى، إضافة إلى ما قد يحققه أحيانًا من مراعاة الفواصل القرآنية وانسجام الإيقاع في السورة.

4. أظهرت الدراسة أن توجيهات المفسرين والنحاة لهذه المواضع تتفق في الجملة مع هذا الفهم البلاغي للتركيب؛ إذ لم ينظروا إلى هذا العدول بوصفه خروجًا عن القاعدة النحوية، بل عدُّوه استعمالًا مقصودًا ينسجم مع ما تقرره البلاغة العربية من أن التقديم والتأخير في الكلام تابع لمقتضيات المعنى ومقامات الخطاب.

5. تبين أن العدول عن صدارة المنادى في الخطاب القرآني يعد أحد مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ إذ تتكامل البنية النحوية مع الوظيفة الدلالية في بناء الخطاب، ويتجلى ما قرره علماء البلاغة – وفي مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني – من أن ترتيب الألفاظ في الكلام يتبع ترتيب المعاني في النفس، وما قرروه من أن العدول عن الأصل في مواقع الكلمات إنما يكون لتحقيق أغراض بيانية مخصوصة.

وانطلاقًا من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، يمكن اقتراح عدد من المسارات البحثية التي قد تسهم في تعميق هذا النوع من الدراسات الأسلوبية في القرآن الكريم، من أبرزها:

1. إجراء دراسات استقرائية مماثلة تتناول العدول في ترتيب عناصر الأساليب الإنشائية الأخرى في القرآن الكريم، مثل أساليب الأمر والنهي والاستفهام.

2. دراسة ظاهرة تأخير المنادى في الشعر العربي القديم ومقارنتها باستعمالها في الخطاب القرآني للكشف عن الفروق الأسلوبية بينهما.

3. توسيع نطاق البحث ليشمل تحليل ظاهرة التقديم والتأخير في الأساليب الخطابية في القرآن الكريم في ضوء النظريات اللسانية الحديثة في تحليل الخطاب.

4. دراسة العلاقة بين موقع عناصر الجملة في الخطاب القرآني والبنية الإيقاعية للسور، ولا سيما ما يتصل بمراعاة الفواصل القرآنية.

5. الإفادة من مناهج اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب في دراسة الوظائف البلاغية لأساليب النداء في القرآن الكريم.

وبذلك يأمل هذا البحث أن يكون قد أسهم في تسليط الضوء على جانب من جوانب الدقة التركيبية في الخطاب القرآني، وأن يفتح المجال لمزيد من الدراسات التي تجمع بين التحليل النحوي والبلاغي في فهم الظواهر الأسلوبية في النص القرآني.

المصادر والمراجع

- **المصحف الشريف بقراءة حفص عن عاصم.**
- الآلوسي، محمود بن عبد الله. (د.ت). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

- الأسترآباذي، رضي الدين. (1978). شرح الكافية. تحقيق: يوسف حسن عمر، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس.
- البروسوي، إسماعيل حقي. (د.ت). روح البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الفكر.
- البغوي، الحسين بن مسعود. (1997). معالم التنزيل في تفسير القرآن. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. (1995). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. (د.ت). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجزائري، أبوبكر جابر. (2003). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1995). دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمد التونجي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن جني، عثمان. (1952). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- حسان، تمام. (1998). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (2001). البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخفاجي، أحمد بن محمد. (د.ت). حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي). بيروت: دار صادر.
- الرازي، فخر الدين. (2000). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار الفكر.
- الزجاج، إبراهيم بن السري. (2004). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل شلبي. القاهرة: دار الحديث.
- الزمخشري، محمود بن عمر. (2009). المفصل في علم العربية. تحقيق: خالد إسماعيل حسان، القاهرة: مكتبة الآداب.
- الزمخشري، محمود بن عمر. (2009). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار المعرفة.
- السامرائي، فاضل صالح. (2003). معاني النحو. القاهرة: شركة العاتك.
- السراج، محمد بن السري. (1985). الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. بغداد: وزارة الثقافة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الرياض: دار السلام.
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت:دار إحياء التراث العربي.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (1987). مفتاح العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السلمي، محمد بن الحسين. (2001). حقائق التفسير. بيروت: دار الكتب العلمية.
- سليمان، عزمي محمد. (2011). حق الصدارة في النحو العربي بين النظرية والتطبيق. ط1، عمان – الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. بيروت: دار الكتب العلمية.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988). الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ISSN : 3740-2791
2026/07/05

- السيوطي، جلال الدين. (دت). الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: مكتبة مصر.
- السيوطي، جلال الدين. (2006). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب. (د.ت). السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير. بيروت: دار ابن كثير.
- طنطاوي، محمد سيد. (د.ت). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1997). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
- عبد المطلب، محمد. (2003). البلاغة العربية قراءة أخرى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي. (1993). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عضيمة، محمد عبد الخالق. (2004). دراسات لأسلوب القرآن الكريم. القاهرة، دار الحديث.
- عمايرة، إسماعيل والسيد، عبدالحميد. (1998). معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم تكملة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. الطبعة الرابعة، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- عيسى، عبد الجليل. (1962). كتاب المصحف الميسر. القاهرة: دار الكتاب المصري.
- قباوة، فخر الدين. (1983). إعراب الجمل وأشباه الجمل. ط4، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (2003). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- قطب،سيد.(د.ت). في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق.
- القطان، مناع خليل. (د.ت). مباحث في علوم القرآن. القاهرة: مكتبة وهبة.
- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. (2003). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المبرد، محمد بن يزيد. (1994). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. القاهرة: وزارة الأوقاف.
- بومعافه، عيسى عثمان. (2017). التقديم والتأخير في أسلوب النداء في السنن الأربعة. القاهرة: مجلة كلية الآداب عين شمس.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (2005). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. بيروت: دار الفكر.
- ابن يعيش، موفق الدين. (دت). شرح المفصل للزمخشري. بيروت: عالم الكتب.